

من مواقف الشرف

للمحاجة الحاج احمد معنينو



مؤسسة محمد حسن الوزاني

من مواقف الشرف
للمحاج احمد معينو

حقوق الطبع والنشر محفوظة

الطبعة الأولى

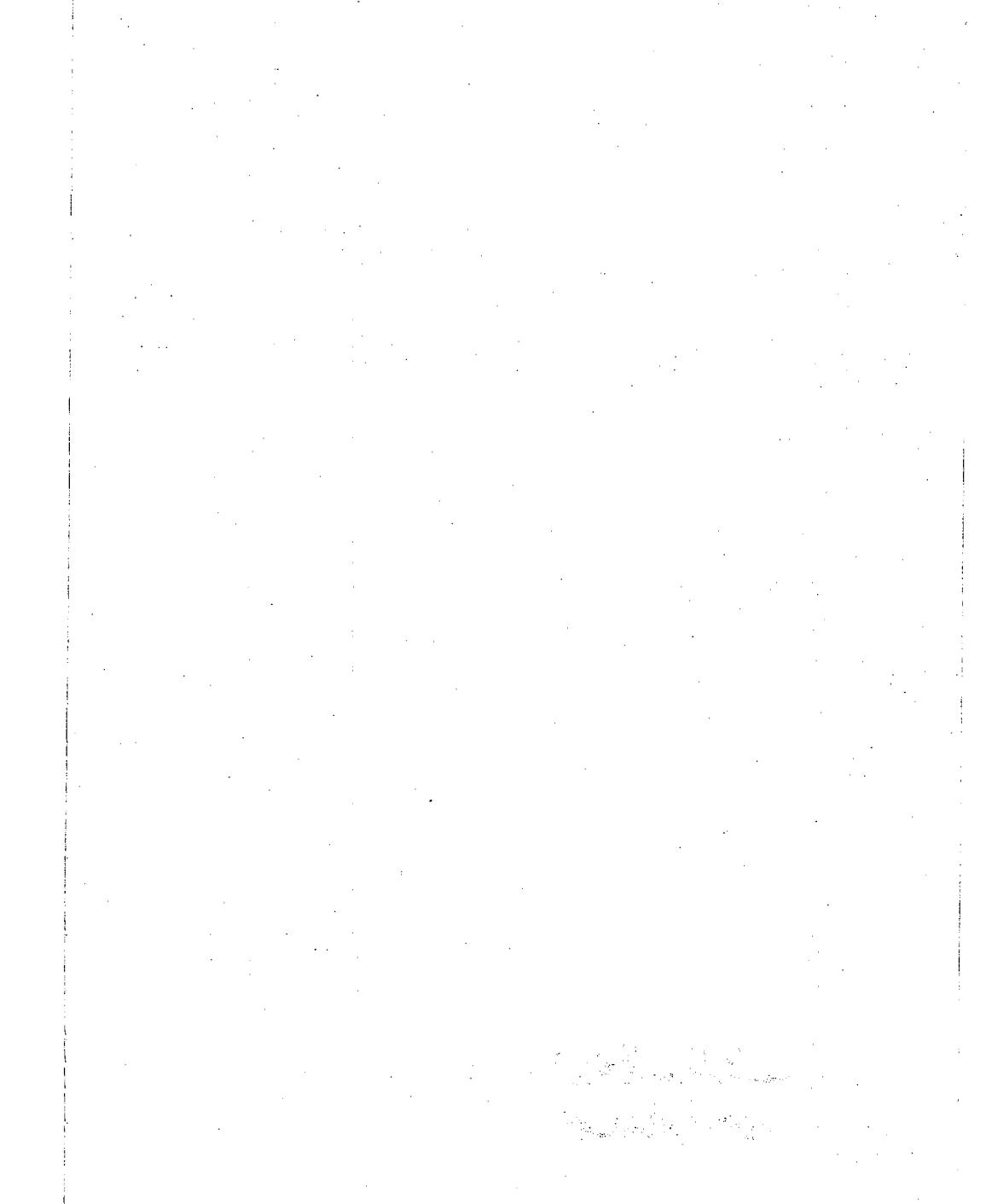
1997

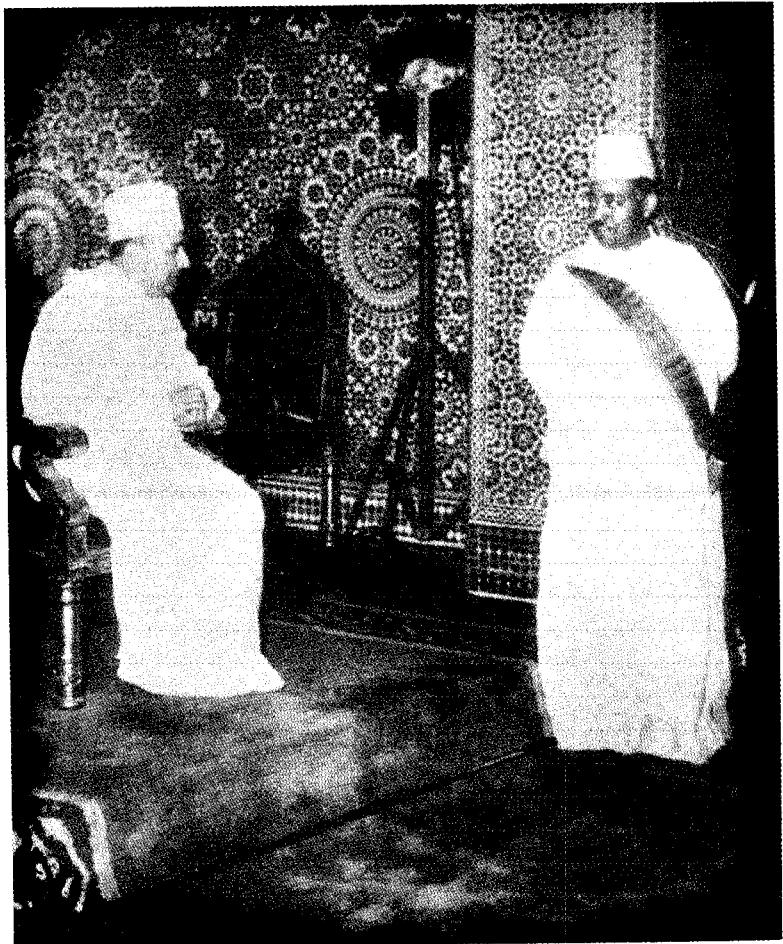
مؤسسة محمد حسن الوزاني

9 - زنقة الدكتور فراج - فاس - المغرب

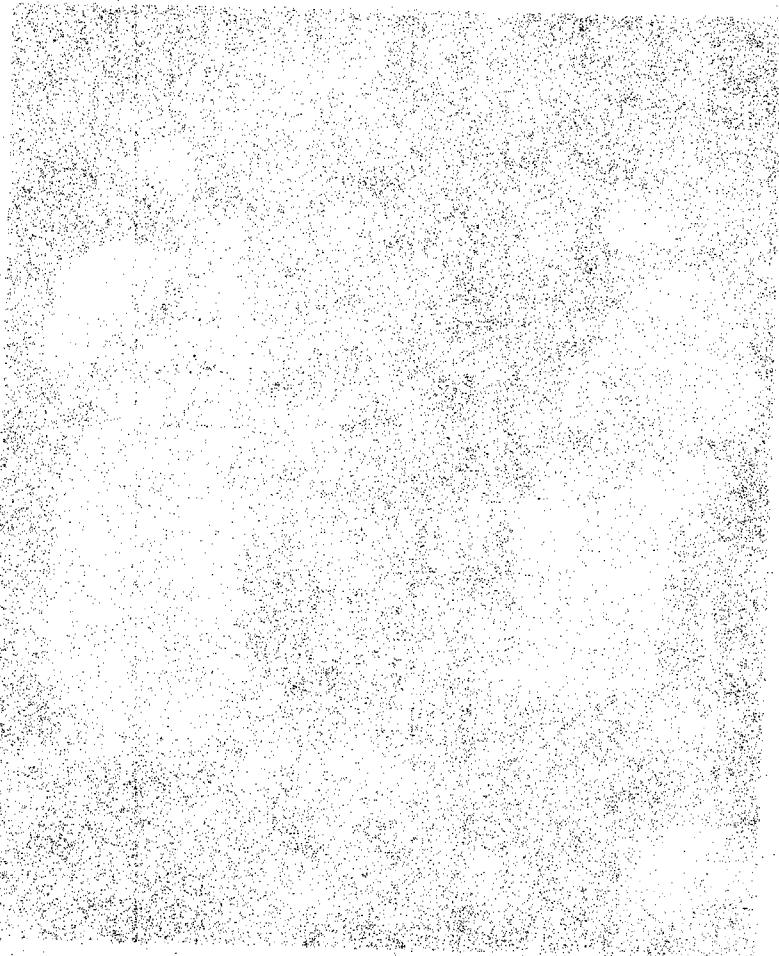
مِنْ مَوَاقِفِ الْشَّرْفِ
لِابْنِ اَهْدَى الْحَاجِ اَحْمَدَ مُعْنَيْنِي

مُؤْسَةُ مُحَمَّدٍ حَسَنَ الْوَزَانِي





جلالة الملك محمد الخامس
وخليفته بتطوان الحسن بن المهدى العلوي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
تَقْدِيم

عاش الحاج معينيو حياة كلها كفاح ، منذ كان طفلاً صغيراً في الكتاب يسير في مواكب الاحتجاج التي كان يقودها الشيوخ الوعون رواد الوطنية والحمية القومية بمسقط رأسه ضد بوادر الغطرسة والاستغلال التي أبدتها المستعمرون في سنوات الحماية الأولى ، ولم يلتفت أن أصبح يشارك بفعالية في تنظيم المظاهرات وإلإسهام فيها إلى جانب الوطنيين الشباب الذين كونوا في مدينة سلا نواة الحركة الوطنية ، تلك الحركة التي انتشرت بسرعة في كثير من المدن وحتى القرى . واشتهر الحاج أحمد معينيو بمقدراته الفائقة في قيادة المظاهرات وإلهاب حماس الجمهمور بخطبه النارية ، كما اشتهر بصلاته في الحق وإقامته في مواطن الخوف والفرع ، ومواجهته خصوم البلاد في مواقف مشهورة سارت بذكرها الركبان . سواء أثناء مقامه بسلا أو هجرته الطويلة إلى تطوان .

وقد ارتأى بعض أصدقاء هذا المكافح البطل أن يقتبسوا من مواقفه الشجاعة وخطبه الحماسية جملة صالحة ينشرونها بعنوان :

من مواقف الشرف
للمجاهد الحاج أحمد معنيلو

وهي وإن اختلفت موضوعاتها وظروفها ومواقيיתה فإن القاسم المشترك بينها هو ما نفيض به من حيوية وإخلاص وتفان في محبة الوطن والمواطنين . وذلك ما تؤكده الشهادات الملحة من طرف أحد تلاميذه الأوفياء ، ورفيق له في الكفاح .

- 1 -

مواقف مشرفة

مع روؤس أميركية وأوروبية وعربية مفكرة

تعمري فرحة لا توصف و أنا أساهم في حفلٍ طالما تمنيته . . . حفل تكريم من يأى إلا مخاطبتي بقوله : « أخي و صديقي و ولدي » ، إنه الحاج أحمد معينو الذي مكانه عندي السويداء من القلب .

لقد عرفتُ الرجل منذ ثمانية سنوات ، و كنت قد قرأت له قبلها ؛ كما قرأت له وعنده خلاها . ترددت على بيته طيلة الأعوام الثمانية المنصرمة ، فسمعت منه وعرفت عنه الشيء الكثير ، مما لا يستوعبه بحث أو كتاب ! ولكتّبي سأشير إلى بعض ما أعجبني في الرجل ولو في عناوين ، قبل أن أبرهن على شيء من ذلك بالتفصيل .

لا يمكن لمن يعرف الحاج أحمد معينو حق المعرفة . إلا أن يرى فيه نموذجاً رائعاً للمؤمن المعتر بإيمانه بالله . . . وبلغة كتاب الله ؛ والرجل الشجاع المقدام الذي لا يخشى في الله لومة لائم ؛ والسياسي الحنك ؛ والمجاهد الفذ ؛ والخطيب المفوّه البليغ ؛ والوطني المخلص الذي يحب بلاده حباً قل «نظيره» والمعلم الذي يقدس رسالة التعليم ؛ والعالم المعطاء الذي يقدر العلم والعلماء ، ويعطف على طلاب العلم فيمنحهم ثقته ووقته ونفقاته مدخراته دون أن يتضرر جراء من أحدٍ ولا شكوراً ؛ والباحث المجد الذي يعشق القلم والقرطاس ، فيجد راحته بين رفوف الكتب ، ويوصر بحدة عندما ينظر في صفحة من كتاب أو مجلة أو صحيفة ، ولو كان عائداً للتو من المستشفى على إثر عملية جراحية على إحدى عينيه !

لا أظن أحداً - من يعرفون الحاج أحمد معينو - يتهمني بالبالغة ومع هذا ، سأحاول البرهنة على بعض ما قلت ، من خلال سرد العديد

من مواقف الرجل ، التي أراها جديرة بالتخليد ، لأنها تشرفه وتشرف بلاده ، كما تشحذ همة كل من يهوى المسير على نهج الكبار .

إنها مواقف تناهت إلى علمي بطرائق شئ ، فألححت على صاحبها - بمناسبة هذا الحفل التكريمي - أن يعيد علي سرد بعضها ، بالقدر الذي يسمح به وقته ، فلبي رغبتي مشكوراً فتكونت لدى حصيلة من أكثر من عشرة مواقف ، مع شخصيات أمريكية وفرنسية وإسبانية ومصرية وغربية .

محمد المرشد



الحاج أحمد معينو و محمد المرشد في رحاب جامعة محمد الخامس بالرباط

الموقف الأول

مع القنصل الأمريكي بالرباط عام 1952

الموقف الأول

مع القنصل الأمريكي بالرباط عام 1952

امتنعت السفارة الأمريكية بالرباط ، عام 1952 ، عن منح تأشيرات السفر لأعضاء المكتب السياسي لحزب الشورى والاستقلال . قصد الذهاب إلى الأمم المتحدة للدفاع عن القضية المغربية : وأمام تصمُّب السفارة المذكورة بالامتناع عن الموافقة ، تكونت لجان من رجال الحزب ، منها لجنة في مدينة الرباط أُسند الكلام فيها باسم الحزب وباسم المغرب إلى الأستاذ معينو ، فجرى بينه وبين القنصل السيد الحديث الآتي : ج معينو : يا سعادة القنصل .

أولاً : إنكم في غلطٍ ، وأمام غلطكم هذا سترجعوننا لمقاؤتكم . ورغم ما لدى أمريكا من قوة بحرية وجوية وأرضية نستطيع أن نحاربكم ونتصر عليكم ، ذلك أنه يوجد لكم في أرض المغرب عدة قواعد : بالقنيطرة ، سيدي سليمان ، ضواحي مراكش . . . الخ . وهذه القواعد توجد بها أدوات الفتوك والصواريخ . والبنزين وما إلى ذلك من أدوات الحرب ، وفي استعدادنا أن نمطر هذه القواعد ببعض المستخدمين فيها تابعين لنا ، وأن يشعروا فيها النيران فتحترق بما فيها ، ولقد جربتم يا سعادة

الفضل موقفنا من محاربة كوكا كولا وبيسي كولا !؟ .

ثانياً : ليكن في علمك ، إن لم تكن تعلم ، أن للغرب ديناً «في عنق أمريكا» إذ دولتنا المغربية الفتية في عهد محمد بن عبد الله سلطان المغرب هي الدولة الوحيدة التي آزرت الدولة الأمريكية ضد الاستعمار الإنجليزي ؛ وساعدتها بكل ما تستطيع واعترفت بها ، وهذا الدين لا يزال في عنقكم ؟

ثالثاً : عليك أيها السيد الجليل أن تعتبرني والأستاذ ابن سودة فوضويين ، أما الأستاذ بوطالب والأستاذ العراقي فهما شيوعيان لأنهما من القرويين ، والقرويين مركز شيوعية ، وجلالة ملك المغرب محمد الخامس اختار بوطالب هذا الشيوعي وجاء به لقصره ومكّنه من أولاده ليلقنهم الشيوعية !! أما أنا المتكلم معك فأمريكي بطبيعة الحال ما دمت موجوداً في سفارة أمريكا لأن كل من دخل بيتي لأحد يُنسب إليه ، كذلك محمد الشرقاوي دخل بيته «بيتان» (عندما كان رئيس الدولة المنزهةة ! فرنسا) فأصبح في نظركم «بيتاني» أما بنجلون فلكونه متزوج بسيدة يهودية أصبح في نظركم يهودياً !!

رابعاً : أعرب لك عن أسفي الكبير ، وذلك أن فرنسا عدوة المغرب المحتلة له والجائحة على صدره ؛ والتي نخاريها بكل ما نستطيع ، أعز إلينا من أمريكا ، وألطف في المعاملة منكم ، ذلك أنها تساحت معنا وطبعت تأشيرات السفر على جوازات أصحابنا كي يحضروا دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة التي انعقدت بفرنسا سنة 1951م ، بينما أنتم تمنعوننا من التأشيرة للسفر إلى المتنظم الدولي في أمريكا ! نحن لم نأت إليكم لطلب

منكم السلاح لمقاومة فرنسا ، أو المال لمساعدتنا في الكفاح ، أو الجيش الأمريكي ليساعدنا ، فكل ما طلبناه منكم تأشيرة على الجواز ، فامتنعتم ، وهذا عين العجب !؟

وزاد الأستاذ معينو قائلاً أشياء وأشياء ولكن نكتفي بما ذكر .

قال سعادة القنصل : أرجوك يا سيد معينو أن تعرب عما تريد مني أمام هذا الهجوم الذي صدر منك وتقبّلته بصدر رحب !

قال له : يا سعادة القنصل ، نحن أمام أمررين :

الأول : أن تؤشروا على الجوازات ، ونتنهي من كل هذه المشاكل .

الثاني : أن تمتتعوا وعندها سنجاربكم . ولذلك أن تعلم الحكومة بإلقاء القبض علىّ . هذا لا يضر ؟ فالمسائل ستتبرّأ سيرها الحيث ، والنتائج ستكون حميدة وستخلق في العالم ضجة وأثر فعال ومردود حتى في أمريكا نفسها ! فيتعرّف وزير خارجيتها على أن المسؤولين الأمريكيين الموجودين في المغرب غير صالحين لمساعدة الشعب المغربي ولخلق جو من التجاوب بين المغرب وأمريكا ؛ اعترافاً من الأمريكية بما للمغرب عليهم من دين ؟

وهنا استجواب القنصل وقال : إنني سأضع التأشيرات على الجوازات فطبّ نفساً وقرّ عيناً !

وصدر إذن للقاهرة ليسمح لحمد بحسن الوزاني بالسفر . وفي الغد وردت على الحاج معينو رسالة من القنصل تقول باللهظة : «إن التأشيرات منحت لشخاصين» . فأجاب عنها برسالة تقول : أرجوك

سعادة القنصل أن تعذرني وتسامحي وتجاوز عما صدر مني ساعة
كنت غضبان ، وأرجوكم أن تتمموا التأشيرات لباقي الجوازات ،
وشكراً .

الموقف الثاني

مع مسيو ماط ، الفرنسي الشهير

الموقف الثاني

مع مسيو ماط ، الفرنسي الشهير

يتعلق الأمر هنا بحدث جرى بين الحاج معينو وبين موظف فرنسي سام جمعته الأقدار به في سفره إلى سوق أرباعي الغرب ، هو المسيو ماط ، الشهير الذي يعرفه المغاربة ويعرفون أدواره وخدماته الجلّى في بلاد المغرب . . . إلى نهاية القصة المأساة ! ذلك أن سائق السيارة التي كان يركبها معينو من سلا إلى سوق أرباعي الغرب (ويسمى مسيو ميشيل ، إيطالي الجنسية ، وهو سكير قميس)قرأ في بعض الصحف أن معينو أُقفل مع صديقه محمد حصار سنة 1934م عشرات الخamarat بمدينة سلا في يوم عاشوراء ، احتجاجاً على تهاون المستعمرتين وتسامحهما في إنشاء الخamarat وسط المجتمع المغربي المسلم ، فكان يشتمر من عمل معينو ، وكلما ركب عنده يوم الأربعاء ليحضر إلى سوق أرباعي الغرب قصد ترويج تجارة والده وعندما تتجاوز السيارة مدينة القنيطرة ، يصبح كل مرة :

معينو سيدك المعمر !

معينو للآك مدام المعمرة !

ويستهزيء به ، ويُكثر عليه من اللَّجاج ، حتى يضيق ذرعاً من كلامه ويقلق ويرفع صوته بسبه ولعنه فيقهه ؟

ومرة ركب الحاج معينو - صدفة - جوار مسيو ماط الذي لم يكن

يعرفه ، وهو بلباسه المدنى ويتكلم بالعربية الفصحى . وعندما هاجمه مسيو ميشيل كعادته . وأكثـر عليه ، ألقـمه حجرـاً وأسمـعـه ما لا يـصـحـ أن يـصـرـحـ به الآـنـ فـمـاـ كانـ منـ مـسـيوـ مـاطـ إـلـاـ أـنـ قـالـ مـخـاطـبـاـ معـنـيـنـوـ : «هـدـيـءـ نـفـسـكـ ، إـنـ شـأـنـ هـذـاـ الـأـحـقـ السـكـيرـ لـاـ يـصـحـ لـكـ أـنـ تـرـدـ عـلـيـ ، إـنـكـ لـسـتـ مـنـ أـمـالـهـ» . فـأـجـابـهـ : «إـنـ الرـجـلـ الـخـيـثـ الطـبـعـ يـوـثـرـ عـلـيـ بـقـولـهـ سـيـدـكـ الـمـعـرـمـ ! وـلـلـآـكـ مـدـامـ الـعـمـرـ ، وـلـأـنـيـ أـجـولـ بـعـيـنـيـ فـيـ هـذـهـ الـأـطـرـافـ وـفـيـ هـذـاـ الـطـرـيقـ الـذـيـ أـسـيـرـ فـيـهـ فـأـجـادـهـ حـقـيـقـةـ اـنـقـلـتـ بـينـ عـشـيـةـ وـضـحـاـهـاـ لـأـيـديـ الـمـعـرـمـيـنـ وـالـمـعـرـمـاتـ ، وـأـحـرـمـ أـهـلـهـاـ مـنـ خـيـرـاتـهـاـ ؟ وـمـنـ حـيـاةـ الرـغـدـ ، وـذـلـكـ أـنـ الـفـرـنـسـيـنـ هـجـمـوـاـ عـلـىـ مـغـرـبـنـاـ لـيـسـتـعـبـدـوـهـ ، وـعـلـىـ أـمـوـالـنـاـ لـيـسـتـفـيـدـوـاـ مـنـهـاـ ، وـعـلـىـ أـمـلـاـكـهـمـ ، وـعـلـىـ رـقـابـنـاـ لـتـصـبـعـ عـبـيـداـ لـهـمـ» ، وـكـلامـ مـنـ هـذـاـ النـوـعـ .

فـقـالـ مـاطـ : أـيـهـاـ الـأـخـ عـرـفـيـ بـاسـمـكـ ؟

فـأـجـابـهـ : يـاـ سـيـدـيـ ، قـبـلـ أـنـ أـعـرـفـكـ بـاسـمـيـ عـرـفـيـ بـاسـمـكـ أـنـتـ !

فـقـالـ : أـنـاـ مـسـيوـ مـاطـ !

فـأـجـابـهـ : أـنـاـ مـسـيوـ أـحـمدـ !

فـقـالـ : أـتـمـ النـسـبـ !

فـأـجـابـهـ : إـبـدـأـ بـنـفـسـكـ !

فـأـتـمـ مـسـيوـ مـاطـ اـسـمـهـ أـلـاـ ، ثـمـ تـبـعـهـ مـعـنـيـنـوـ .

استأنـفـ مـسـيوـ مـاطـ الـحـدـيـثـ بـقـولـهـ : إـنـ مـاـ قـلـتـهـ شـيـءـ يـسـيءـ فـيـ الجـمـلةـ ، وـلـكـنـكـ لـمـ تـذـكـرـ حـسـنـاتـ الـفـرـنـسـيـنـ فـيـ الـمـغـرـبـ ! أـلـاـ تـعـرـفـ أـنـ هـذـهـ الـطـرـيقـ الـتـيـ تـسـيـرـ فـيـهـاـ الـسـيـارـةـ ، وـالـأـسـلاـكـ الـكـهـرـبـائـيـةـ الـمـتـدـةـ ، وـالـأـسـلاـكـ

التليفونية ، وكثير غير هذا ، هي من خدمات الفرنسيين في المغرب ؟

قال له : إن هذه الطرق والكهرباء والتلفون إنما ينفع منها المعمرون ؟ ومن أجلهم أنشئت ؟ فالمغاربة ليست لهم سيارات ، وبيوتهم لا تضاء بالنور الكهربائي ، ولا يوجد بها تلفون ، فهو ذاك المثل المغربي التاجر : «الغرامة بالخدم ، والتبراح بلاها ؟» .

فأجابه : إنك إنسان خطير ، ووجودك في سوق الأربعاء أحظر ! وأنا ذاهب إلى سوق الأربعاء كمراقب ؟ فعلّي أن أمنعك من الحضور إلى هذا السوق !

فرد عليه : هذا أمر بسيط ، وهو سلوك الفرنسيين جمعياً . افعل ما بدا لك ، فإننا مستعدون لكل الأحداث ، ومحملون بكل النكبات في سبيل كرامة بلادنا وأمجادها .

فتراجع مبتسمًا وقال : إنكم أيها المغاربة عفاريت ورجال أبطال في كل اليadين : الاقتصادية والاجتماعية والخربية !

قال له معنيتو : المثل المغربي يقول «بلادنا لا يطلع فيها الفجل» . ولو كنا كما تقول لما استطاع الفرنسيون أن يحتلوا بلادنا ويسترقونا في عقر ديارنا !

قال مسيو ماط : إنني مستعد أن أُبرز لك أمثلة تؤيد أقوالي خذ مثلاً : عدة أشخاص من سوس الأقصى يسكنون في الفيافي في الصحراء ، لم يتعلّموا ولم يتعرّفوا على العالم ، بلغ سنهم نحو العشرين سنة ، يجتمعون في أطراف الخيام : ويتبادلون الأحاديث فيما بينهم ، فيذكرون بعض أفراد القبيلة الذين كانوا مثلهم فقراء لا يملكون قوت يومهم ، نزحوا للأرض

المغرب واشتغلوا فملكوا الأموال وأصبحوا من التجار ؟ فقرروا السير في هذا الطريق . وفعلاً انتظم منهم جمع فيهم ستة أشخاص ، بلباسهم التقليدي (الخيدوس) والنعال ، يحملون في جانبهم شيء من الشعير المطحون وقربة صغيرة من الماء ، واعتمدوا على الله وقالوا باسم الله مجرهاها ومرساها ! فأخذوا الطريق على أرجلهم ، فقطعوا الفيافي والقفار ، ومرروا بالأراضي المليئة بالحيوانات المفترسة لا يرعنون ولا يخافون ولا ينزعجون ! بلغوا مدينة مراكش وشاهدوا أسوارها دورها من بعيد ، فأصبحوا يقولون : حُرْمَائِنْ حرمانيك سيدي بلعباس ! وعندما نزلوا المدينة كانوا ينظرون بأعينهم كأعين السيارة الممتدة بالضوء الكبير ؟ رأى أحدهم صديقاً له في الدكان ، فتقدّم إليه مسلماً وقص عليه قصته ، وأنحره عن القبيلة من مات فيها أو عاش أو غني أو فقر ، بحيث أخبره بكل المستجدات ، ثم قال له إنني أتيت بقصد الخدمة والبحث عن رزق أكتسبه بعرق جبيني ! فمنه كسرة خبز وشيئاً من الزيت أو الزيتون . وتقبل ذلك بالشكر ، وتركه جالساً في باب الدكان . وراح إلى السوق فاشترى قدرًا من القصدير ونصف قنطار من الفول وبعض الأعواد للنار ، ورجع لصاحبه فأخذه بيده إلى أحد الفنادق وأصبح يطهي ذلك الفول طيلة الليل . وفي الصباح الباكر كان الفول مطهياً ؟ ، وقد اشتري له قفة كبيرة ملأها بهذا الفول ، ومكنته من كأس قصدير ، وقال له بالسوسية «يان الصولدبي» أي واحد بقطعة تسمى الصولدبي . فإذا قيل لك زد مجاناً زده يان (أو سن) من الفول ! وهكذا حمل القفة بشقلها على رأسه وأصبح يجول في مدينة مراكش ويصبح : «طايـب وـهاري» «سخـون» ويلتقط الصوالدة والقروش . أفتر

من ذلك الفول . وتغلى منه وتعشى منه أياًضاً . وفي المساء رجع عند صاحبه بما جمعه من الدرارم بأمانة فمكنته من المال ، فحسب صاحب الدكان ونزع منه ما دفع وجعل الربح بينهما نصفين ، وضع نصفه في حبيه ، ونصف صاحبه في مكان : وصار يعمل ليل نهار لمدة شهرين أو ثلاثة ، وتعرف على المدينة ، وأصبح يتكلم بالدارجة ويعرف بعض الألفاظ الفرنسية ، فقال لصاحبه : لقد مللتُ هذه الحرفة وأودُ فتح دكان . وفعلاً ساعده واكتفى له دكاناً وأصبح يبيع الفحم وعد الثقاب والغاز . وما إلى ذلك ، ولا يزال عليه الخيدوس الأصلي والتعال . لم يترفَّه في المأكولات ولا في الملبس ولا في النوم ولا في المسكن ، وكل ما أتجزه من الربح أصبح رأس المال . وبعد عام تقريباً تطاول الرجل لإنشاء «بيسري» في الأحياء الأوروبية ، فأصبح أحد التجار في المدينة الأوروبية . هذا عمل الأول . أما الجماعة التي فارقها فقد ركبت إلى الدار البيضاء ، وفي الطريق وقفت السيارة فوجد أحدهم صديقاً له يشتغل بـ (تكسير الأحجار) في الطريق ، فعرض عليه العمل فنزل معه ، وأصبح يكسر الحجر . وبعد مدة أصبح يساعد المهندس في حمل المقاييس «الستيم» وتمهيد الطريق وهندسته ! وبعد شهرين أو ثلاثة أصبح ينوب عن المهندس إذا تأخر ، فيصلح الطريق ويهندسها كما ينبغي ! أما الآخرون فواصلوا سفرهم إلى الدار البيضاء ، وفتشوا عن أعمال ، فانخرط كل واحد منهم في ناحية : واحد أصبح (جريسون) في شركة ستيم ، وواحد توظف في قطاع المياه ، وآخر في قطاع الضوء وآخر في قطاع السكك الحديدية . وبعد عام تقريباً أصبحت المدينة تحت رحمة هؤلاء : الجريsson سائق ممتاز وظفته الشركة ؛ صاحب المياه هو الذي يطلق الماء في

المدينة أو يمنعه ؛ صاحب الضوء هو الذي يشغل الضوء في المدينة أو يطفئه ، صاحب القطار هو الذي يسيره أو يوقفه ؟

و فوق كل هذا - يضيف مسيو ماط - وقعت الحرب العظمى ، و تيارت فيها دول العالم ، فكان الجندي المغربي هو البطل الأول بين الدول ، فعندما يحضر في المعركة ويل ملن يقابل له ، فهو البطل في المعركة .

ثم تساؤل : أتَقْرُّ أَنْ هَذَا وَصْفٌ مِنْ أَوْصَافِ الْمَغَارِبِ ؟ أَمْ إِنَّمَا
مَدْحُوكُمْ جَزَافًا وَتَهَكُّمًا ؟

فأجابه معينيو : إن هذا حق ، والمغاربة وبالأخص الأرياف ، سوس والأطلس لهم هم عليا ، يستطيعون بكدهم وتبعهم أن يبلغوا مراتب عليا في المال والكسب الحلال . إنه من الكد والتعب .

وهكذا سارا - الحاج معينو والسيو ماط - يتبدلان . الرأي ، وصفا الجو بينهما ، وتقارت الاتجاهات بينهما ، فقال مسيو ماط : أنا سعيد بلقياك ، لأنني قادم إلى حكم قبيلة في الغرب ولا أعرف بماذا أستطيع أن أقودها إلى الخير ، فعليك أن تزودني ببعض الاتجاهات الفكرية أو العملية التي أتمكن بها من جلب قلوب السكان والتعاون معهم على الأمن والطمأنينة والرفاهية في الجملة !

فأجابه : يا سيدى ، إنك تعلمت في المدارس ودرست أحوال الشعوب ، ولم تبلغ هذه الرتبة إلا لاستحقاقك لها ؟ فأنت مزود

بالمعلومات من رئيسك ، فهي التي تمنحك طريق معاملة الناس !
فقال : نعم ، تلك مسائل الإدارة . ولكنني أريد أن أُغلب على كل المشاكل بصنع الأشياء التي تقرب القلوب من الدولة .

تكلّأً معنينو وقال : هذا شأنك .

فأكّد عليه طالباً راغباً أن يزوده بعض التوجيهات .

قال معنينو : إن سوق أربعاء الغرب يحضره نحو مائة ألف نفر ، والقرية يستقر بها نحو العشرة آلاف نفر . وكل هذا الجمهور لا توجد مدرسة لأبنائه ؟ فكل ما أعرفه في سوق الأربعاء بيت مظلم في أحد الفنادق يسمى مدرسة ، عليها إزار أسود وبها نحو العشرة تلاميذ ، فلو كانت فرنسا جادة لفتحت المدارس لأبنائنا !

فأجاب مسيو ماط : يا أخي ألا تعرف أن البدو يمتنعون عن إرسال أبنائهم إلى المدرسة ؟ إنهم يستغلونهم في الخدمات ، رعي الماشي ، فلاحة الأرض ، والأعمال الشاقة !

قال معنينو : ذلك شأن سكان الخيام ؟ أما القرية فلا حرث فيها ولا ماشية . وأبناء السكان في القرية يبلغون المئات من الأطفال كلهم شاردون في الشارع ؟

فأجاب : إن الآباء لا يرغّبون أبنائهم في المدرسة .

فرد عليه : واجب المراقب الحاكم أن يلزم السكان أن يدخلوا أبناءهم إلى المدرسة . ومن امتنع منهم يسجن ! فتعجب مسيو ماط وقال : يسجن ؟ فأجابه : نعم . وسكت !

ثم قال مسيو ماط : نبهني حاجة ثانية .

فأجابه : يا سيدي ، إنني لست لك رئيساً ، ولست لي خادماً حتى أمرك بما تفعل . أنت مزود من حكومتك بكل ما تفعل ، فعليك أن تنفذه ؟ فقال : إن الحاكم الحكيم هو الذي يستطيع أن يخلق جواً من التبادل

والتعارف والتعاون في ميدان المصلحة العامة . ولهذا أرجوك أن تزیدني شيئاً .
فاستجاب معينو قائلاً : إن القضية التي خطرت في بالي لا تهمك ،
لأنك نصراي و هي تتعلق بالإسلام ؟

قال : وما هي ؟

قال : مسجد . إن القرية على سعتها وكثرة سكانها لا يوجد بها
مسجد ، وسكانها كلهم مسلمون . ولقد بلغني أن أرضاً وُهبت أو اشتُرِيت
لبناء مسجد ، ووقع اتفاق بين القواد والشيوخ أن يجمعوا صدقة الزكاة في
كل سنة لإقامة المسجد . وهذه أربع أو خمس سنوات تمرُ والمسألة في
سكوت وغموض ! وفي كل سنة يحصل القواد والشيوخ على الشيء الكثير
من الزكوات والتطوعات ، وأظن أنهم يأخذون ذلك لأنفسهم ، وأن هذا
المسجد لن تقوم له قائمة . إنهم من أهل الطمع والجشع !

فقال مسيو ماط : زدني .

فقال : ماذا أزيدك ؟ إبني أكتفي بما قلت .
فأكَد عليه .

فقال : هذه قضية تتعلق بشخصك .

قال : وما هي ؟

فأجاب معينو : إنك قادم إلى سوق أرباء العرب ، وستجد في
استقبالك القواد والخلفان والشيوخ وأعيان القبيلة ، وكلهم مزودون
بالمدايا لشخصك والترحيب بك . وعندما تقابلهم وتقبل هداياهم
ستنسى كل ما جرى بيني وبينك ؟

فقال له : أشكرك ، وأرجوك أن تزورني في الأرباء الآتية .

فأجابه : يا سيدى ، إبني أركب في السيارة إلى السوق وأرجع منها إلى
بلدى ، ولا قدرة لي على زيارة القرية والحضور عنك ، للبعد وشدة الحرارة .

فقال : سأبعث لك بسيارة لتحملك عندي .

فأجابه : لا داعي لذلك .

وفي السوق المقابل تعرض للحاج معينيو أحد التجار أصحابه وأسرّ في
أذنه قائلاً : (إن المخازنية يبحثون عنك ، وأصحابك يقولون : ادفع إلى
الحساب والسلعة أذهب بها إليهم ، وباقٌ أنت هنا حتى ترجع لبلدك لغلا
يُقبض عليك) . ففهم معينيو ، وأرجعه لمكانه ، وحضر السوق . وبمجرد
نزوله من السيارة وقف أمامه مخزني ورفع يده بالسلام ، وقال له : مسيو
مات في انتظارك ؟ وبيوكد عليك بالحضور ، ويرجوك ألا تتأخر .

وفعلاً عندما فرغ من الحساب مع أصحابه حمل نفسه تعباً . ونزل إلى
القبيلة القرية وعندما قرب من المحكمة ، وجد ذلك المخزني ينتظره ،
فضصبه ، وعندما بلغا لباب مقر الحكم ، رفع صوته بكلمة فرفع الجنود
سلاحهم تحية للحاج معينيو الذي اندھش من هذا الاستقبال ، وما كاد
يدخل المقر حتى وجد جمهوراً كبيراً من السكان في الانتظار ، قواد
وخلفان وشيخ وأعيان . . . ، فتقدم إليه مسيو ماط ، فسلم عليه وعائقه ،
وسط تصفيقات الحضور ، وكأن معينيو حاكم عليهم ! ويصف هذا الأخير
شعوره آنذاك بقوله : كادت الأرض تهوي بي من هذا المنظر الذي لم يسبق
لي أن عرفت مثله ؟

وبعد هنيئة قدم إليه مشروباً ، وقال له الحكم : أرجوك يا سي معينيو
أن تخبرهم بما قلته لي في الطريق ؟ فامتنع . وقال له : إن ذلك كان مجرد

حديث بيبي وبينك ولا داعي لإفشاءه وإعادته ! فارتقت أصوات ،
(نرجوك يا سي معنينو أن تكلمنا وتحكي لنا القصة) ، فقال لهم :

إن مقابلتي مع مسيو ماط جرى فيها بيبي وبينه حديث طويل ، وكان
في آخره طلبه مني أشياء تفيد هذا المجتمع ، وتقريره منكم ، فذكرت له
ثلاثة أشياء هي :

أولاً : المدرسة : حكى له ما هي عليه المدرسة الموجودة ، وأتبته ،
وقلت له إن فرنسا لم تعمل أي شيء ، وطلبت منه أن يفتح لأنائكم مدرسة .
ثانياً : المسجد : ذكرته بإنشاء مسجد في القرية ، وعرفته بأن أرضًا
قد وُهِبَتْ ، وطلبت منه متابعة الأمر بنفسه !

وهنا تسابق الحضور برفعون أصواتهم ، كل واحد يقول عندي كذا
وكتذا من الشعير أو النرة أو الدرابيم ! فأمر مسيو ماط أحد الكتاب أن
يكتب - حالاً - في ورقة كل ما عند هؤلاء الناس واحداً واحداً ، وقال :
إنه سيشرع في بناء المسجد قريباً !

ثالثاً : قلتُ إنك عندما تحضر للقرية ، سيسقطلك جمهور كبير من
القواد والشيوخ والخلفان . . . الخ ، وسيقدمون لك الهدايا فتنسى كل ما
جرى بيني وبينك .

وهنا قال مسيو ماط بصوت مرتفع : أخبركم أيها الحضور أن أي
واحد منكم يأتيني بهدية أبعث به إلى السجن .

هذه ملحمة مع هذا الفرنسي المشهور بموافقه وسياساته التي لا
يمكن التعبير عنها إلا بالخربي واللعنة !

الموقف الثالث

في مظاهرة بسلا عام 1936

الموقف الثالث

في مظاهرة بسلا عام 1936

أقام الوطنيون مظاهرة عظيمة موحدة من وحدة إلى مراكش في يوم معين ووقت معين من عام 1936م ، وكان نصيب مدينة سلا مظاهرة صاحبة ترأسها معينو . وكان يوجد بسلا قاضٍ شرعى يلعب بالحديد والنار ، اتفق مع المراقب المدنى ليصلح معه أحواله ، وقال له إنه (أى القاضى) مستعد لوقف الوطنيين في هذه المدينة ! ولكن المتظاهرين تحدوه ، رغم أنه أغلق المسجد الأعظم ! وجعل عليه حرساً ليمنعهم من الدخول إليه ، فذهبوا إلى مسجد سيدي أحمد حجي في السوق الكبير بمدينة سلا ، واجتمع حولهم سكان المدينة وحتى النساء ربات الخدور . وجاء السيد القاضي بنحو أربعين مخزنياً له ليقاوموهم ويقضوا عليهم ، ولكنهم كانوا قد اتخذوا إجراءات لحماية أنفسهم بشباب الحرف ، من الشباب الحي ، وحياناً الله الشباب ، وحياناً الشعب الذي يتضامن ساعة الشدة مع المخلصين لبلادهم ؟

عندما حضر سعادة القاضي إلى المسجد لكي يقاومهم ، وجد القوة فوق قوته ، وتيقن أنه لا محالة مغلوب ، فلم يُبِدْ كلمة ! وهكذا استطاع المتظاهرون أن يقضوا على أعونه وأصحابه ! فبعدما قرأ المتظاهرون القرآن ،

وصلوا ، وخطب معينو فيهم مطالباً بالصحافة والحرية ، خرجوا للشارع في مظاهرة صاحبة !

وفي الطريق قابلهم «كوميسير» فرنسي بقليل من الحرس معه ، فتوقفوا لاستقباله . فتساءل عن رئيس المظاهرة فأجابوه ، إنه معينو ، فقال : ماذا تقولون ؟

فأجاب الحاج معينو : إننا نطالب بالحرية والصحافة .

وكان هذا الرجل من الأحرار الفرنسيين فقال : إن المطالبة بالصحافة والحرية كالمطالبة بالماء والخبز . في فرنسا ، لكن الذي أخشاه أن يقع تلاعب من بعض الخدّاعين فيركبون الإجرام ويقطعون عنكم الطريق .

أجبه معينو ، يا سعادة «الكوميسير» ، إننا مستعدون لتحمل كل المسؤوليات ، بشرط واحد هو إيقاف القاضي الذي يتبعنا بسيارته ، ويأمر أصحابه بإقامة الفتنة بيننا وبينه ، فإذا أوقفته عنا فأنا أتحمل كل المسؤوليات وكل ما يقع .

فرجع «الكوميسير» إلى الوراء وقابل القاضي قائلاً : سيدي ، إبني أحرس الأمن في الشارع ، وأرجوك أن تذهب حال سبيلك . فما وسع إلا الرجوع حال سبيله .

حينئذ رفع المجاهد ج . معينو على رؤوس القوم ، فصاح قائلاً : يحيى سعادة الكوميسير الحر ، ويسقط القاضي المخائن ؟ ولقد حُكم على ذلك بستة أشهر سجناً .



ال الحاج أحمد معينو بن المرحوم عبد الرحيم بو عبيد على اليمين
وابي بكر القادري على اليسار

الموقف الرابع

في المحكمة العسكرية بالدار البيضاء عام 1953

الموقف الرابع

في المحكمة العسكرية بالدار البيضاء عام 1953

عندما مثل المجاهد الحاج أحمد معينو أمام قاضي البحث في المحكمة العسكرية بالبيضاء عام 1953 بسبب قضية المغرب الكبير (20 غشت) خاطبه القاضي قائلاً : إنك أمرت أصحابك بقطع أسلاك التلفون !

فرد عليه : يا سعادة القاضي ، ماذا يُجدي قطع التلفون ؟ كان في إمكانك أن تقول لي أمرتهم بقتل المقيم العام ! أو أحد الرؤساء الكبار ، لتشفي غليلك من خصمك العنيد !؟

فقال : إنني أسألك سؤالاً : أن تقارن لي بين محمد الخامس و محمد بن عرفة ؟

فأجاب معينو : يا سعادة القاضي ، إن سؤالك في محله ! إن فرنسا هي التي عينت محمد الخامس ملكاً على المغرب في عهد شبابه ، وقد سلك مسلكاً قويمًا طيلة وجوده في الملك ، وقد مرت عليه خمس وعشرون سنة في الملك . تعلم خلالها سائر الأحوال ، الدبلوماسية والعلمية والوطنية والاقتصادية ، وأصبح رجل الساعة . ولقد استقبل رئيس جمهورية فرنسا ! ورحب به وقابله بما يليق من دبلوماسية ولطف ومكارم الأخلاق . أما السيد محمد بن عرفة الذي وقع اختياركم عليه ملكاً ، فهو

من العائلة الملكية نفسها ، وله حق تولي الملك ، ولكنّه رجل كبير السن ، أمّي ، لا يفهم السياسة والدبلوماسية ، ولا الاقتصاد ولا الاجتماع ، ولا معرفة له بالشعب ولا بالحكومة الحامية ! شأنه أن يركب حماره ويدّه لفلاحته . ويقضي الوقت في سبّحته وكفى ! فكيف بكم تنصبونه ملكاً على المغرب . يؤيده الطائشون المتلاعبون ! الذين يتقرّبون إليّكم قصد قضاء أغراضهم الخسيسة ؟ فرق كبير بينه وبين ملكٍ مهذبٍ وعالمٍ وجربٍ ومفكّر ؟

قال القاضي : إنك تطنب في مدح محمد الخامس .

أجابه ، إن محمد الخامس لم يعطني أجرة لأمدحه ، ولكنّي عشتُ تحت حكمه وعلمتُ حسن تصرّفه طيلة حياتي ، فمن واجبي أن أقرّ بفضله . والسيد الثاني لا أحسده ولا عداوة بيني وبينه ، وإنما المصلحة العليا للبلاد تقتضي أن نفرق بين الحق والباطل ؟

قال القاضي : محمد الخامس وعبدالحي الكتاني ؟

فأجابه : عبد الحي الكتاني من الأسرة الشريفة الإدريسية ، وحرى به أن يكون ملكاً على المغرب ، ويتوفر على معلومات وقيمة شخصية عظيمة ، والأدارسة أقرب إلى الملك من العلوين ، ولكن فيه عيباً واحداً هو الذي جعلنا نتبرأ منه ، ونبتعد عنه . ولا نقبل الكلام معه ، وعييه هو امتراجه وتعشقه الفرنسيين ، فلو لم يكن متقرّباً لكم ويداً يمني لكم ؟ لقبه المغاربة ملكاً ، أما محمد الخامس فقد قلت لك ما عرفت عنه .

قال القاضي : محمد الخامس والتهمي الكلاوي ؟

أجابه معنّينو : يا سعادة القاضي ، لا معنى لمقابلة حرطاني ظالم ! لا

قيمة له علمياً ولا عملياً ولا اجتماعياً مع شخصية محمد الخامس الملك الرفيع الشأن ! إنكم غالطون وغالطون حيث تعتقدون أن التهامي الكلاوي شخصية لها قيمتها في أرض المغرب ، وهو كما تعرف عندما يدخل لأحد البيوت تكون عليه حراسة من شتى الجهات خوفاً على حياته ! أما محمد الخامس ، الذي تريد أن تقابلها بهذا الحرطاني ، فهو الذي سلك في المغرب مسلكاً رشيداً ، وطمأن المغاربة والسكان جميعاً ، ومن ضمنهم الفرنسيون على حياتهم وطمأنيتهم ! فأنت أيها القاضي عندما كان محمد الخامس ملكاً على المغرب يذهب كلبك فيقابل بالاحترام ، بينما الآن وقد أبعدتموه عن الملك فإنك قاضي التحقيق في المحكمة العسكرية ولا تستطيع أن تخرج لباب المحكمة ، لثلا يغتالك المغاربة . إنكم فرطتم وابتعدتم عن الطريق بما ارتكبتموه من إساءة إلى المغرب ، وعلى نفسكم جنitem ، فالمغاربة قرروا مقاومتكم ومقاومة صنيعكم حتى ترددوا المياه لمجراهما ، أو يهلكون جميعاً . فنحن وأنت في تناقض . نحن نريد برئاسة محمد الخامس أن يكون المغرب مغرباً وفرنسا فرنسا ، وأنتم تريدون أن يكون المغرب قطعة من فرنسا ، وهذا ما لا يرضاه المغاربة ، وهم لكم بالمرصاد ، يحاربونكم ويقاتلونكم ويضيقون عليكم الخناق ، وال الحرب سجال ، في يوم لنا و يوم علينا ، و يوم نُعزّ و يوم نُهان ! ونحن موقنون بالنصر ، لأننا أصحاب حق ، وأنتم أصحاب باطل ، وكتاب ربنا يقول : «إن الباطل كان زهوقاً !» .

الموقف الخامس

مع الكولونيل (أولويال) بط矜ة

الموقف الخامس مع الكولونيال (أوليل) بطنجة

حضر هذا الكولونيال بطنجة بعد رجوعها للنظام الدولي ، أي بعد احتلال الإسبان لها وخروجهم منها . جاء من فرنسا مهمته أن يبحث عن من كان يتعامل مع المخمور ؟ وكان يبحث عن المبعدين أو الفارين الذين يسكنون طنجة الدولية فراراً من مضايقة الفرنسيين . وكان يعمل جهده في حل الأزمات ورجوع الأفراد إلى بلادهم ، وقد رجع فعلاً الأستاذ أحمد بلا فريج سنة 1943 بواسطته ؟

هذا الرجل كان يبحث عن الحاج أحمد معينيو ، الشخص المختفي به الآن ، وقد صادف الوقت آنذاك أن ابتعد معينيو عن الأستاذ المكي الناصري لحصول نزاع وخصام بينهما ، فجلس معينيو في بيته وأصبح يشتغل بالتجارة (بيع الحصر بأسواق طنجة) ! ؟

نعم ، اتصل الكولونيال أوليل بعدة أشخاص كانوا يعرفون ج . معينيو لعله يقابلته بواسطة أحدهم ، فاتصل أولاً بالسيد أحمد السلاوي وله معه حديث ، وثانياً بالسيد عبدالسلام الكفت وله معه حديث ، وثالثاً بالسيد أحمد بلمكي بناني وهو الذي كان بواسطة بين الرجلين .

جاء السيد بناني وقال للحاج معينيو : إن الكولونيال فلان يود

مقابلتك والكلام معك . فأجابه (وكان على علم بالحاولين السابقتين) : أنا على استعداد ، فمرحباً به إذا أراد الحضور عندي ! وأضاف : من يترجم بيبي وبيبه ؟ فردّ بناه : إن الكولونيل يعرف العربية الفصحى والدارجة ! وتساءل الحاج معينو : وهل ستحضر معه ؟ فأجاب : لا أدرى . إذا وصلنا عندهك وأمرني بالدخول معه دخلت . وإن أمرني بالرجوع رجعت !

وفعلاً تعين الوقت للاستقبال والحضور في منزل معينو ، بخي في طنجة يسمى وفي الساعة العينة حضر بناه ومعه الكولونيل المذكور فاستقبلهم الحاج أحمد في الباب . وطلع بهم إلى الطابق العلوي من منزله . وعندما جلسوا أحضر الشاي ، وكان الحاج يختضن صغيره « محمد الصديق » ، وشرعوا في الحديث ، فسأل الكولونيل أولاً عن اسم الطفل فأجيب ، ثم سأله : لماذا لم تسمه باسم آخر ؟ فأجابه : هذه التسمية اقترحتها والدي وكتب إلى بها فنفذتها !

ثم صار بين الرجلين حديث . وكان الكولونيل يتنتظر أن يسمع من معينو الإفصاح عن رغبته في الرجوع لمدينة سلا مسقط رأسه ؟ ولكنه لم يظفر بما أخبره به بناه الذي لعب دوراً رئيسياً في ترتيب هذا الاجتماع ؟ فالسيد بناه حدث الكولونيل بما يريد ، وحدث ح . معينو بما يريد ؟ لم يوجد الكولونيل مفراً من المبادرة فقال : إنما حضرتُ عندك لأنك تطالب بالرجوع لمسقط رأسك !

فأجابه : يا سعادة الكولونيل ، ألا تعرف أن طنجة بلدي أيضاً ، وأنني متزوج بها ، ولـي أولاد ، ودار أسكنها هي التي أنت بها الآن ؟

فكيف بك تقول لي : اذهب لبلدك ؟ إن المغرب بلاد واحدة لا فرق بين سلا وطنجة !

قال : لا . سلا بها والدك وهو كبير السن ويودُ أن يراك ، فلماذا لا تطلب الانتقال إليها ؟

فأجابه : يا سعادة الكولونيـل ، اسـمح لي أـن أحـدثك بـحدـيث رـيـما لا يـعـجبـك ، ولـكـنا مـا دـمـنا نـتـفـاهـمـ يـجـبـ عـلـيـ أـنـ أـعـرـفـكـ بـالـحـقـيقـةـ . إنـ والـدـيـ المسـكـيـنـ حـقـيقـةـ يـرـيدـ أـنـ يـرـانـيـ ، وـقـدـ عـمـلـ جـهـدـهـ وـطـلـبـ الـجـواـزـ لـيـحـضـرـ عـنـديـ عـنـدـمـاـ أـصـبـتـ بـلـدـغـةـ عـقـرـبـ وـكـادـ عمرـيـ أـنـ يـنـقـضـيـ ، وـلـكـنـ الـحـكـامـ الـفـرـنـسـيـنـ أـصـبـحـوـ يـسـتـهـزـئـونـ بـهـ ، حـتـىـ بـلـغـ بـهـ الـحـالـ إـلـىـ إـلـاقـةـ الـعـامـ ، فـخـرـجـ لـهـ الـكـاتـبـ الـعـامـ وـقـالـ لـهـ بـالـلـفـظـ : «ـعـلـيـكـ أـنـ تـلـزمـ بـيـتـكـ وـإـلـاـ تـرـسلـ لـلـسـجـنـ» . هـذـهـ سـيـاسـةـ فـرـنـسـاـ بـلـادـنـاـ ! وـنـحـنـ الـمـسـلـمـونـ لـنـاـ عـقـيـدـةـ ، فـإـذـاـ لـمـ نـرـ بـعـضـنـاـ فـيـ الدـنـيـاـ فـسـرـىـ بـعـضـنـاـ فـيـ الـآـخـرـةـ ؟ وـمـاـ دـامـ الـأـمـرـ كـذـلـكـ فـعـلـيـكـ أـنـ تـرـجـعـ نـفـسـكـ مـنـ التـعبـ !

وهـنـاـ قـالـ الـكـولـونـيـلـ لـلـحـاجـ أـحـمـدـ : عـمـنـ قـرـأـتـ ؟

قالـ لـهـ : أـوـ أـنـتـ «ـالـكـومـيـسـيرـ»ـ تـسـتـنـطـقـنـيـ ؟ـ مـاـذـاـ تـرـيدـ مـنـ عـلـمـنـيـ ؟

قالـ : لـاـ ،ـ مـجـرـدـ تـعـارـفـ .

فـذـكـرـ لـهـ الـحـاجـ عـدـةـ أـشـيـاـخـاـ قـرـأـ عـلـيـهـمـ ،ـ وـذـكـرـ مـنـ بـيـنـهـمـ الشـيـخـ مـحـمـدـ بـلـعـربـيـ الـعـلـويـ ،ـ فـقـالـ الـكـولـونـيـلـ مـنـزـعـجـاـ :ـ هـذـاـ الـأـحـمـقـ ؟ـ قـرـأـتـ عـلـيـهـ ؟ـ فـأـجـابـهـ مـعـنـيـوـ :ـ يـاسـعـادـةـ الـكـولـونـيـلـ ،ـ عـلـيـكـ أـنـ تـرـاجـعـ عـمـاـ قـلـتـهـ ،ـ أـوـ اـخـرـجـ مـنـ بـيـتـيـ فـلـاـ أـرـيدـ مـقـابـلـتـكـ بـعـدـ !

فتراجع وقال : لا ، إنما جرى مني حديث . أستسمحك ؟
فاستطرد معينيو : يا سعادة الكولونيل ، عندما كان الجيش الألماني يحتل
فرنسا بلادك . وكنت تحت سياطهم ، ماذا كنت تفعل ؟ أكنت تنام وتستريح
أم كنت تدبر الخلاص من المحتلين ؟ فكذلك محمد بلعربي العلوي ، لا يصفو
له الجو ولا يستريح إلاّ بعد أن تخرج فرنسا من المغرب !
سكتوا قليلاً . ثم رمى الكولونيل عينه لصورتين معلقتين في البيت
وتساءل : من هاتين الصورتين ؟

أجابه معينيو : واحدة للأمير محمد بن عبد الكرييم الخطابي ، ذلك
الرجل المحرر الذي استطاع أن يهزم دولتين أوروبيتين منظمتين مسلحتين ،
وكاد أن يتتصر عليها ويطرد هما من بلاد المغرب ؟ لو لا تآزر الدول الأوروبية
وحتى أمريكا معهما ، حتى لا يقال إن أعرابياً مع جماعة من المجاهدين
استطاعوا أن يهلكوا الحمر والنسل لفرنسا وإسبانيا معاً . وبذلك حصل
الانتصار عليه . وأنا أزین بيتي بشخصية هذا الرجل العظيم ، وألتمس منه
المدد والقوة والإرادة لأنه مثال الرجولة والكرامة في العالم أجمع ؟

أما الصورة الثانية – يضيف د . معينيو – فهي صورة البطل المجاهد
بالقلم والحنكة السياسية والدبلوماسية الأستاذ محمد بمحسن الوزاني ،
الذي تعلم لغتكم بفرنسا ، ورجع لبلاده يحاربكم بقلمه السيال وصحيفته
العظيمة «عمل الشعب» التي تشهو أعمالكم وتفضح أسراركم وتعمل ليل
نهار لإيقاف زحفكم وأطماعكم ! فهو إذن من رجال التحرير أزین به
بيتي أيضاً .

وهنا قال الكولونيل : إنك أيتها السيد شديد وقاسي ، ولم أكن أعرفك

حتى الساعة ، وأنت إنسان خطير وزعيم قومك !

فرد عليه ، يا سعادة الكولونيال ، عيب عليك أن تقول هذا . إنني لستزعيم ، وإنما أردت أن أقول لك إنك أنت زعيم قومك ؟ لأنك مشوه الخلقة ، ويعينك مقطوعة ، وإحدى عينيك مفقوعة ، ومع هذا لم ترك الدفاع عن بلادك ؟ أما أنا فلست بزعيم ، لأنني لم أصب بما اختبرت به أنت ؟

فراوغه قائلاً : إنني لا أستطيع الدخول في أمرك لأنك صعب ، وقد دخلت في أمر صديقك أحمد بالفريج ، وتعهدت إلي بكتاب أنه سيترك السياسة ويتبع عنها ، فمهدت له السبيل فرجه لسقوط رأسه ، ولكنه في حادث 1944 كان هو الموقد للنار ، فأصبحت أواخذ من قبل الإدارة بأن ما تعهدت به كلام فارغ !

وهنا قال ج . معيني ، يا سعادة الكولونيال ، إنك حرامي (ولد الحرام) .

قال : وما معنى ولد الحرام ؟

فأجابه : الأصل عندنا أن ابن الحرام هو ابن الزنى ، ولكن درج الناس على وصف الشاطر منهم بابن الحرام !

قال الكولونيال : ماذا فعلت حتى تصنفي بهذا ؟

فأجابه : إنك تعرف أن أح مد بلا فريج من حزب الاستقلال ، وأنا من حزب الشورى والاستقلال ، وأنت أردت أن تشعل النار بيننا ، ولكنني أعرّفك أن أح مد بلا فريج صديقي وحبيبي . أنا من سلا وهو من الرباط ، المدينتان التوأمان ! وكل ما في الأمر أن الأفكار السياسية تفترق وتتصل

حيثاً ، حسب الظروف !

فقال : لا . أنا لم أقصد بهذا شيئاً ، وإنما ذكرت لك ما ذكرت بسبب ما حصل لي من المسؤولية في الإدارة .

فقال معنينو : ما دمت تسؤال عن هذا ، فأنأ أصارحك أن الأخ أحمد بلا فريح جبان ، وأحمد معنينو هذا شجاع !

قال : وكيف ذلك ؟

فأجابه : عندما قدم المغاربة إلى فرنسا عام 1944 وثيقة (مجرد ورقة) يطالبونهم فيها بالاستقلال ؟ قامت قيادة الفرنسيين ، والمحمق أنواع ! فصاروا يضربون ويقتلون ويسجنون ! لماذا ؟ لأن المغاربة طلبوا الاستقلال بورقة ؟ لا سلاح عندهم ، ولا جنود أمامكم ، ولا قوة تقابلكم : ولكنهم عرفوا كيف يقابلونكم ، أو يقابلون حفظكم ، ذلك أن أصحاب الحرف أضربوا عن العمل ، والتجار أغلقوا دكاكينهم ، ووقفت حركة البيع والشراء ، وحررتم كيف تقاومون هذه المقاومة المادئة ، فأخرجتمم أحمد بلا فريح ومن معه ليأمروا أصحاب الحرف وأصحاب التجارة أن يفتحوا الدكاكين ويرجعوا إلى العمل ؟

فقال الكولونييل : أفي هذا عيب ؟

فأجابه : نعم . في هذا العيب كله ! من الذي رفع سوط العذاب على الأمة ؟ فمن الذي قتل وضرب وسجن ؟ فرنسا فعلت فعلتها فلتتذكر في حلها ؟ وحسب بلا فريح وإنوانه أن يجلسوا في السجن كما أردتم .

فقال : لو كنت أنت مكان بلا فريح ، ماذا كنت تفعل ؟

أجابه معينيو بحزم : كنت أقول للقوم عندما أشاهد الشعب ثائراً :
إذهبوا إلى الإقامة العامة . ليتم منكم مليون مغربي ، وتقطعون رأس
القييم العام !

فقال الكولونييل مندهشاً : ما هذا ؟ مليون مغربي يموتون ؟

فأجابه : نعم . دفعنا عنكم مليون مغربي فحرروكم أيها الجناء ،
حررنا بلادكم من المخمور ، ولو لانا لبقيتم تحت سلطته ، ولكنكم جازيتمنوا
جزاء سنمار ! إنكم لا تستحيون ولا تروعون ولا تعترفون بالجميل !
ودفعنا أيضاً مليون مغربي ماتوا في سبيل نصرة فرانكوا وأنصاره ! ألا يحق
لنا أن ندفع مليون مغربي للموت لتحرير المغرب ؟
فسكت الكولونييل وانزوى ولم يحر جواباً .

وهكذا حررت محادثة بين الرجلين . وفي ختامها طلب الكولونييل
من الأستاذ المجاهد معينيو أن يكتب له بطاقة يرجوه فيها أن يسهل
رجوعه لسلا .

فقال له : إنني لا أرغب في الرجوع لسلا . ما دامت فرنسا يسيرها
رعاع الفرنسيين ، الذين لا يرعنون . وإنني معجب بك أيها الفرنسي
الحر الذي استطعت أن تقول وأقول ، وهكذا شيمة الأحرار ؟ فلو كان
نوع من الفرنسيين مثلك يحكمون البلاد لاستطعنا أن نعيش في أمن وأمان
ولكن الواقع أن خساس الفرنسيين وقليلي المروءة منهم هم الذين يتولون
الحكم في البلاد ؟ فلا يستمعون ولا ينذرون ، والمغاربة مصممون العزم
على مقاومة الفرنسيين إلى نيل استقلال بلادهم ! المغرب مغرب وفرنسا
فرنسا ! وليس المغرب قطعة من فرنسا وراء البحار ؟

الموقف السادس

مع المقيم العام الإسباني السيد بيلك بيدير

المشابه في سياساته لشيخه رئيس الاستعمار الفرنسي الجنرال ليوطى

الموقف السادس

مع المقيم العام الإسباني السنior بيك بيدير
المشابه في سياسته لشيخة رئيس الاستعمار الجنرال ليوطى الفرنسي !

فعدنما عاد الحاج أحمد لتطوان من حج بيت الله الحرام في الشهر الثالث من سنة 1938 على البانخرة «الجنرال فرانكوا» (التي كانت تلعب دوراً دبلوماسياً ، حيث تنقل المغاربة إلى حج بيت الله الحرام مدعية أنها تساند الإسلام وتعين المسلمين) ! وسمع بحضوره المقيم العام بواسطة سفيره في البانخرة المدعو بن عمرو السبتي الإسباني الجنسية ؟ الذي كان مشرفاً على البانخرة ولم يحمل معننيو إلا بعد تدخل الأستاذ الأديب الوطني الشهم الحاج محمد بن اليماني الناصري بعث في طلبه بواسطة الأستاذ محمد المكي الناصري !

وفي طريقه إلى دار الإقامة رفقة الحاج محمد الناصري ، قابلهما العالمة محمد الفرطاخ ، الذي يعد من العلماء الرجعيين ! فدخل معهما بدون استدعاء ، لأن إسبانيين يتبعون طريقة الفوضى ؟ فيقابلون كل من هبَّ ودبَّ ! وعندما دخلوا للإقامة ، وقابلهم المقيم ، تقدم هذا العالم لأنه أكابرهم سناً وله لحية وافرة ، وهو صديق للمقيم فتعانقا ! وصار يحكى له أنه وأضرابه كانوا يدعون للجنرال فرانكوا وللمقيم العام في المراكز

الإسلامية العامة والخاصة ! وكلام من هذا النوع . وقد كان واضحاً أن المقيم يتبرم من هذا العالم المخرب ؟ !

وبعد أن انتهى الفرطاخ من كلامه الخسيس ، توجه المقيم إلى معينيو بسؤال : يا سي معينيو ، ما رأيك في الباحرة التي أتت بك إلى طوان ؟

فأجاب : يا سعادة المقيم ، إن هذه السياسة سبقتكم فيها فرنسا في الحرب الأولى ؟ فهي سياسة عرجاء ، والمغاربة لا يعتبرونها مساندة أو مساعدة للإسلام ؟ بل كل ما في الأمر أنه يذهب من المغرب محمد وأحمد فيرجعا إلى المغرب الحاج محمد وال الحاج أحمد . وهذا شيء لا يفيد المغرب في شيء . فإذا كانت إسبانيا تريد أن تعامل المغرب معاملة حسنة وتأخذ بيده وتساعده على النهضة وتنفذ بنود الحماية ، كالوصاية على المحجور . فعليها أن تبعثبعثات العلمية لخارج المغرب لتكوين الأطر ، وعليها أن تجلب البعثات العلمية لداخل المغرب ، لتأخذ بيد أبناء المغرب وتكوينهم وتقديمهم لتحمل المسؤولية ، كما عليها أن تفتح المجال للحرفيات العامة ، والصحف ، والجمعيات ، وما إلى ذلك ؛ وعليها أن تكشف يد العدوان من القواد والخلفان والشيوخ ومن إليهم من البوليس وغيرهم ؛ هذه هي الطريق التي تمهد للاتحاد والتعاون مع الإسبان .

وكان السيد الفرطاخ غير راضٍ عن هذه الأفكار ! ويکاد أن يتكلم ولكنه لا يستطيع ، نظراً لقوة حجة معينيو .

فقال المقيم : سيدى معينيو ، إني أُنشك بأن صديقك الحميم إبراهيم الوزاني سافر صباح هذا اليوم إلى القاهرة ليهيء الجو لبعثة مغربية تستقر بالقاهرة ؛ وصديقه الحميم الشيخ محمد المكي الناصري (مدير المعهد

الخليفي) حصل بيني وبينه اتفاق على تكوين أفراد البعثة ، فطلب نفساً ، فإن الفكرة التي أوحيت بها ستنتفي ! وعليك أن تتصل بالشيخ م . م . الناصري وتذاكره في الموضوع وتسانده في التكوين . وأضاف : إن باب إلقاءمة العامة مفتوح في وجهك ؛ وكل ما تطلبه حالاً ينفذ .

فردّ معينيو : يا سعادة البقيم ، إننيأشكر تفضلك بهذه الكلمات ، وأعيرُك أنتي لا أطلب الزعامـة ولا القـيـام بشـيء يخصـني ! بل أنا مـعلم أدرـس في المعـهـدـ الخـلـيفـيـ ، وـأـنـاـ أـكـتـبـ فيـ الصـحـافـةـ وـجـرـيـدةـ «ـالـوـحـدـةـ المـغـرـيـةـ»ـ تـصـدـرـ . . وبـهـاـ أـحـرـرـ كـلـمـتـيـ ؛ وـأـنـاـ أـخـطـبـ فيـ الـمـجـمـعـاتـ ، وـأـنـدـيـةـ «ـالـوـحـدـةـ المـغـرـيـةـ»ـ بـالـمـنـطـقـةـ مـهـيـأـ فـأـنـاـ أـخـطـبـ بـهـاـ . فـهـذـاـ رـأـسـ المـالـ الـذـيـ أـحـافـظـ عـلـيـهـ ، وـلـاـ أـتـعـدـاهـ !ـ مـادـاـمـ مـتـيسـراـ فيـ جـوـّـ منـ الـمـدـوـءـ وـالـطـمـانـيـةـ وـالـتـعاـونـ المـثـمـرـ .

وعلى هذا الأساس افترقا . واتصل الحاج معينيو بالأستاذ م . م . الناصري ، وأطلعه على ما جرى بينه وبين البقيم ، فسعى في مدة وجية وعييه بقرار وزيري كاتباً ثقافياً بالمعهد ، ثم طلب منه أن يبعث منشوراً طلبة المعهد الديني بمدرسة «لوقاש» للمشاركة في مبارزة سيقيمها المعهد بين الطلاب ، ومن نجح منهم سيأخذنه المعهد ويرسمه تلميذاً به ، ويضمن له السكن والحياة الكريمة ، ويهيءه لمستقبل زاهر .

وهكذا حرر معينيو منشوراً ، مطبوع في جريدة الوحدة . واستقبل المعهد مئات الطلبة ، وأجريت الامتحانات والمسابقات ، وكانت اللجنة المشرفة على هذه الامتحانات مكونة من الأساتذة : معينيو ، الناصري ، وإبراهيم الإلغبي ، وانتهت باختيار العديد من الطلبة الناجحين ، وأصبح

- الجميع يتعاونون على تكوينهم في المعهد الخليفي بالتدريس يومياً :
- معننيو : يعلمهم النحو واللغة والتدريب على الخطابة كل أسبوع ، والتكون العلمي للطلبة .
 - الشيخ م . م . الناصري : مادة الجغرافيا والعلوم .
 - إبراهيم إلاغي : المادة الأدبية .
 - وأستاذ مصرى (تأمل التعرف على اسمه) : مادة الحساب .

وكان المتفق عليه مع المقيم تكوين خمسة عشر طالباً ، التي ستجتمع في الامتحان الأخير ، لتشكل منها البعثة لمصر . وكان الشيخ المكي يتصل بسمو الخليفة مولاي الحسن بلمهدي ، الرجل المؤمن . . . والوطني الغير .

كما كان المكافح الشهيد إبراهيم الوزاني يلعب أدواراً مدهشة في القاهرة ! ويلعب بالأطفال الموجودين هناك من لدن الطريض من المعهد الحر ، الذين هم من أبناء العائلات الغنية بتطوان ، وليس بينهم طالب واحد من أبناء المنطقة كلها !؟ فهي عنصرية بغيضة !؟ ولو اطلع هؤلاء التلاميذ على ما كان يهيئه الأستاذ الوزاني لنفسوا به الأرض ! ولكنكه كان حكيمًا ، يلعب بالصبيان ! ويهش ويיש في وجوههم ، ويقدم لهم الخدمات ، والمساعدة المادية ! ويعينهم حسب شهوتهم ! وكان في نفس الوقت يتصل بوسائل برجال العلم من الأزهر ومن الجامعة ومن الكليات العلمية ، وكان يحسُّ النبض : هل في الإمكاني قبول بعثة من المغاربة ؟

ولما تحقق لدى السيد الوزاني أن المغاربة يقبلون ، وأن المصريين على

كامل استعداد ، بعث خفية إلى الشيخ المكي الناصري ليحضر عنده سرياً ، وهياً له الأجواء والاتصالات ، فاستطاع الشيخ المكي أن يحدث العناصر العلمية ورجال الفكر بمصر أن المغرب في حاجة ماسة للمساعدة العلمية ، وأن مصر لها دور رئيسي في إنعاش الأمة المغربية إن هي قبلت أبناء المغرب ليتعلموا فيها ، وعرفَهم أن الكثير من الشروط المطلوبة لا تتوفر في الطلبة المغاربة ، فهم !

أولاً : كبار السن !

ثانياً : غير مستوعين لعدة علوم جامعية !

ثالثاً : جلهم فقراء ، وال Herb على الأبواب ؟ وإذا نزلوا مصر وقامت الحرب يُتركون هملاً !

وعرفَهم أن الحكومة الإسبانية تلعب بالحديد والنار ! وتعذب ولا تنفي !

وأنها غير مستعدة لمساعدة المغاربة ليتعلموا ، وكلام من هذا النوع !

فأصحاب المصريون أنهم على كامل الاستعداد لقبول الطلاب المغاربة على أي صفة كانت ! وأنهم مستعدون أن يخلقوا منهم جيلاً متعلمًا ناهضًا ، قادرًا - بعد عودته إلى المغرب - أن ينشر العلم والمعرفة ، وأن يرشد الأمة وأبناء لصالح المجتمع المغربي .
ورجع الشيخ المكي للمغرب متفائلاً .

وقامت جماعة من الوطنين الأشاوس ، على رأسهم الأستاذ ج.

عبدالسلام التمسماوي وأخوه القائد محمد التمسماوي والقائد المجاهد عبدالمادي بن عزوز وغيرهم ، بالارتحال سرياً إلى بلاد الريف ، وقاموا بالدعайـة في كل قبائلها . . يأمرـونـهمـ أنـ يـذهبـواـ إلىـ المـراقبـاتـ فيـ بلـادـهـمـ

ويطالبون بإرسال أبنائهم ضمن البعثة التي ستخرج لمصر من معهد مولاي الحسن بتطوان ، ويعذبون المراقبات بأنهم هم الذين يقدمون أبناءهم طعمة لثيران الحرب أو نصرة الجنرال فرانكو ، فإذا لم يُساعدوهم بأخذ أبنائهم في البعثة فإنهم سيكونون مضطربين لوقف تيار المساعدة في الجيش !!

فكان هذا التدخل طريقاً موصلاً إلى الغاية . فتراكمت الطلبات على الإقامة العامة من كل القبائل الريفية ، مهدهة بأنه إذا لم ينفذ طلبهم فستكون النتيجة غير حميدة !!

كما أنهم اتصلوا بالأستاذ عبدالله كنون بطنجة ، وهو مدير مدرسة حررة ، والإسبانيون الموجودون بطنجة ، معظمهم يساريون ، بينما أصحاب فرانكو أقلية يعملون جادين في الدعاية لفرانكو ! فاختار عبدالله كنون جماعة من الطنجيين المتصلين بالإسبان ليزوروا المسؤول الإسباني الفرانكي ويعرفوه بأنه إذا ساعد طائفة من أبناء طنجة للمسير ضمن البعثة فإنهم يضمنون له نشر أفكار فرانكو ! وخراب دعوة اليساريين ؟ ف تكونت بعثة من أربعة أفراد مرروا لنطوان بلباس «الفلانخ» . وعندما وصلوا ، ووصل التلاميذ الريفيون ، جاء دور الأستاذ عبد القادر برادة .. الشهيد .

الأستاذ برادة كان في زيارة لبلاد الجزائر ، واتصل فعلاً بجمعية العلماء المسلمين بناديهم في مدينة تلمسان ، وتحدث إلى الأستاذ العلامة عبدالحميد بنناديش والشيخ الإبراهيمي وعرّفهما بشؤون البعثة !! فكلفوه بأأخذ تلميذ معه (ب رسمي أبو مدين الشافعي) بطريقة ملتوية . فأخذه

كخادم في الباخرة ! وعندما بلغت الباخرة طنجة ، أخذه لبيته ، وألبسه لباس «الفلانخ» ، ومرّ به إلى تطوان ، وقبل المقيم العام الإسباني «بيك بيدير» قائلاً : لقد أتيتك باعتراف الجزائر بفرانكوا ؛ فهذا تلميذ من جمعية العلماء لترسله داخل البعثة ، وبهذا العمل تضمن النجاح لدعوة فرانكوا ، والاعتراف بوجوده ضدّ خصومه اليساريين !

وبهذه الوسائل التي قامت بها جماعة من الوطنيين الغيورين تكونت البعثة وبلغ عددها نيفاً وأربعين طالباً ، كلهم ذهبوا للقاهرة .. واستقروا بمكان يسمّى «بيت المغرب» ، وتوزعوا على المعاهد العلمية بعد امتحانات .

وبهذا نجح المغرب في هذه الطففة ، واستطاع أن يتغلّب على المستعمر الإسباني المتلاعِب المدجل ، وجمعت اللجنة المغربية مالاً كثيراً من الريفيين بسببة ومليلية ، وبهذا المال استطاعت أن تقطع الطريق وتصل بالبعثة إلى مصر ، وتكونن لها مقراً مجهاً بكل ما يُطلب ؟

هذه نظرة مختصرة عن موقف معنينو من الاستعمار - الإسباني ، لأنّه يعتبر أن الاستعمار داءٌ واحد ! ومرضه متشابه ، ودخائله ومصائبها واحدة ، فالاستعمار دائمًا رأس البلايا والخزايا ، فلا فرق بين فرنسي واحد واسباني ، بل كلهم خصوم وأعداء للمغرب ، اتفقوا على قفاه وزرعوه بينهم أوزاعاً . فلائِن أظهرت إسبانيا بعض التفاهم في المظهر فهي مضطّرَة ، لأن الحرب الأهلية الإسبانية فَرَضَتْ عليها أن تساند المغاربة وتعاملي في الجملة وتساعد ، ولتكنها تغامر وتخلق المخالف والمشاكِس من أبناء المغرب ليكونوا حجر عثرة في طريق نجاح إخوانهم . فهي تأكل الشوك

بلسان المغاربة ، وتطلق العنان ليحارب بعضهم بعضاً ، وتدعي أن ذلك لا يهمُّها ! وهي تحابه الكل بوجه مُسخ ، وبكلام معسول ! ربما يحسبه بعض المغليين مساندة للمغرب في النهضة ، والحقيقة غير ما يفهمون !
فقبح الله الاستعمار بكل أنواعه ما ظفر منها وما خفي ؟

الموقف السابع

وهو موقف يوم الخميس بسلا سنة 1934

الموقف السابع

وهو موقف يوم الخميس بسلا سنة 1934م

كان يوماً مشهوداً في الوطنية المغربية ضد السكر والعربدة؟ ومن المواقف المشترفة ما صدر ساعة صدور الحكم بحضور المراقب المدني مسيو «كيريل» والباشا الحاج محمد الصبيحي :

فلقد حضر للدفاع عن المجاهدين أَحمد معينو ، وَمحمد حصار (نقيب المحامين الفرنسيين بالرباط) ؛ فبدأ دفاعه (باللغة الفرنسية) بالقول : إن السيد معينوقرأ بكلية القرويين ، وبما أن القرويين لا تدخلها الشمس ! وليست لها نوافذ فإن المتعلمين فيها يقع لهم شبه خلل ؟!

فوقف السيد حصار الشجاع (الذي كان يعرف الفرنسية) وقال للباشا : يا سيادة الباشا ، إن هذا المحامي المدافع قال حول القرويين كذلك ، وبما أنت أَنت خريج القرويين فأنت والسي معينو سواء ؟!

ثم قال معينو للباشا وللمرأقب : يا صاحبي السعادة ، إنكم مأمoran ، لا أقل ولا أكثر ، تنفذان ما أمرتكم به حكومة الرباط ؟ ومدة سجننا كما اطلعت على ذلك شهران كاملاً . وإذا كنتموني فيما أدعوه زيدوا يوماً أو انقصوه !

ولكنهما لم يزيدا أو ينقصا !!

وكان معينيو وحصار قد تعرفا على مدة الحكم من خلال شخصين
هما : الأديب العربي معينيو (ابن عم ج . أحمد) والسيد أحمد حصار
(شقيق محمد حصار) الذين كاتبوا مع البasha ، حيث التقوا جميعاً
بجانب الفلك وهناك تم الإخبار بما جاء من السلطات العليا بالرباط .

الموقف الثامن

مع مسيو كويزيني نائب المراقب المدني في سلا

الموقف الثامن

مع مسيو كويزيني Kuizini نائب المراقب المدني في سلا

في بدء الحركة الوطنية كان للأناشيد والأغاريد مفعول كبير ؟ وأصبح الوطنيون يحضرون في الحفلات ولو بدون استدعاء ! . ويستغلون ظروف التجمعات ليلقوا الأناشيد والأغاريد المهيجة للوطنية ، مثل نشيد :

كيلونا سلسُونَا لا بالي بالقيود

أو :

يا ظلام السجن خِيم إننا نهوى الظلاما

وكان المراقبة تبعث بجواسيسها لإحصاء ما يقولون ، ويدهبون في آخر الحفل ليلاً إلى سعادة المراقب ويخبرونه بما جرى ؟

وفي أحد الأيام كان عرس كبير بالمدينة لعائلة آل الأحرش ، وكان الحفل بهيجاً ، وألقى الوطنيون فيه الأناشيد والزغاريد وضيقوا الخناق على الجواسيس ، فراح أحدهم ليلاً إلى نائب المراقب مسيو «كويزيني» الذي قام من نومه باكراً ، وحضر للمراقبة (أي مقر المراقب) وبعث في طلب السيد معنينو حوالي السادسة صباحاً ، مؤكداً على المخزن أن يطالبه بالحضور حالاً . فلبس معنينو جلباباً كان عنده

معداً للسجن ، إذ عزم أن يذهب للسجن حالاً . ولما خرج رافقه والده رحمة الله . وفي الطريق قال ابن لأبيه : أرجوك سيدتي ألا تتدخل في أمري ، فأنا أعرف أن سعادة المراقب سيكلّمني بكلمات غليظة ! - تقلق راحتك أو تدخل عليك الفزع ! فاتركني وشأني .
فقبل فكرته ؟!

وعند المقابلة حضر مع المراقب خليفة البasha ، وكان الوقت لا يزال باكراً ، أي حوالي السادسة والنصف . وبمجرد المقابلة تكلم المراقب باللغة الفرنسية ، ولم يحضر ترجمان ! فترجم كلماته سعادة الخليفة . والكلمات كلها تهدى ووعيد !

وعندما انتهى الترجمان قال معينيو : يا سعادة الخليفة ، هل أنت خليفة أم ترجمان ؟ المعروف أنك أنت خليفة البasha ، وأن الكلمة في الحكم لك لا للمراقب ، وأنا أستغرب من خضوعك للمراقب ، وهو يسلط عليكم هذا الجاسوس الذي أيقظه من نومه باكراً ، وجاء للمحكمة قبل الوقت المحدد ، وجئت أنت كذلك ! إنكم تخالفان قانون الدولة ، وأنا أستغرب هذا العمل منكم !؟

ثم قل للمراقب : يا سعادة المراقب ، لقد جئت مزوداً بجلبابي هذا للسجن ، لأنك تهدى دائماً وأبداً بالسجن ، ولكنني سأقيم عليك دعوى ، حيث حضرت للمحكمة قبل الوقت المحدد قانونياً ، وتسبب حضورك وسماعك للجاسوس الجاهل الأمي ! الذي أيقظك من فراشك ، وأنت رجل علم وفكر تسمع لجاسوس جاهل أمري يلعب بالحديد والنار ! وسعادة الخليفة كذلك حضر المحاكمتي في

وقت غير قانوني ؟!

وأغاظط معينو لهما القول بحيث أصبحا في قفص اتهام ؛ واستيقظ المراقب وال الخليفة وتراجعا عن فكرهما ، وقالا له بحضور والده : الآن يمكنك أن تذهب حال سبيلك !

فأجابهما : يا سعادة المراقب إن عملك شديد الواقع على ؛ ويما سعادة الخليفة إنك أتيت وتركت زوجتك وأبناءك في راحة بال ، أما أنا المسكين فقد طرق باب دارنا المخزني يستدعيوني باسم المراقب ، فقامت أمي وأخواتي وإنجذبوا ووالدي يتباكون لغرافي ؛ فكيف بكم تستدعياني ثم تقولان أذهب حال سبيلك ! هذا شيء غير معقول ؟ بل يلزم أن أذهب للسجن ، ولا أخرج من هذا المحكمة إلا بشروط ؟
قال المراقب وما هي الشروط ؟ .

أجابه : إنك مراقب فقط ، ولا حق لك في استدعائي ولا في إقلال راحتني ولا في البحث عنني . يلزمك أن تأخذ حذرك وترك الأمر لبشا المدينة ، فهو الذي يتولى البحث وتتبع القضايا ، فإذا لزمت الأحكام أصدرها ؟ ومن اليوم فما فوق لا أستجيب لدعائك ولا آتي باستدعائك ؟ لأنني أعتبرك غير مكلف بالأحكام ؟ آخذ عليك عهداً بالتزام هذا الموقف ؟

فاللتزم المراقب وأخذ العهد على نفسه لا يستدعي السيد معينو إلا بواسطة البشا .

وخرج أحمد معينو مع والده . وحينما تبعهما خليفة البشا السيد المكي الصبيحي وأخذهما في الطريق إلى بيته لتناول الفطور على مائدة ، وقال

لعنيتو الأب : أشكرك وأشكر ولدك على موقفه الحازم الذي حرر داري من ذلك العدو الجاسوس الخبيث الذي كان يدخل بيتنا بالرغم عنا ! ولكن ولدك هذا فضح عمل ذلك السافل ، وأسمع المراقب الذي يسير في هذا الطريق ما كشف له طريق الحق ، فوعد ألا يستمع لأي جاسوس من الآن فما فوق ، وكل ما يبلغه يتكلم فيه مع الباشا ليرى رأيه في الموضوع .

الموقف التاسع والعشر
مع الأستاذ المؤرخ محمد وهبي أحد أفراد
البعثة المصرية لمعهد مولاي المهدى بتطوان سنة 1939

الموقفان التاسع والعشر

مع الأستاذ المؤرخ محمد وهبي أحد أفراد البعثة المصرية لمعهد مولاي المهدى بتطوان سنة 1939

هذا الأستاذ كان يلقى حاضرات أسبوعية بالمعهد «الخليفي» يحضرها تلامذة معهد مولاي المهدى . وكان الأستاذ معينيو أستاذًا بمعهد مولاي المهدى وله صلة كبيرة مع هؤلاء التلاميذ ، وبينهما مذاكرات ومناظرات واتصالات .

وفي أحد الأيام حضر عنده منهم وقد ليلاً يشتكي ويقول : يا أستاذ ، إن كل ما قررته لنا وأقيمه علينا عن تاريخ المغرب ذهب أدراج الرياح ؟ فقد تحدث الأستاذ المؤرخ «محمد وهبي» في حاضرته اليوم وجاءنا بكلمات منقولة عن كتاب العمران «لابن خلدون» قائلاً : «الأمة التي لا يمتزج سكانها ليست بأمة ، والشعب الذي لا تكون له مقومات ليس بشعب ، والدولة التي لا تمر عليها قرون ليست بدولة ! لنطبق ذلك على المغرب ؟ نجده ليس بأمة أو لا بشعب أو لا بدولة ؟» .

تعجب الأستاذ معينيو من هذا المقطع المعكوس ، فلعب دوراً مع هؤلاء التلاميذ : يذهبون حالاً إلى سيادة الأستاذ وهبي في منزله ، ويخبرونه أن هذه الحاضرة لها وقع كبير في المدينة ، وقد تعلق بهم كثير

من الطلبة والأساتذة يرجونهم أن يطلبوا من سعادته إعادتها باللفظ غداً مباشرة !

نفَّذ التلاميذ ذلك . وقاموا بالدعوة في الأوساط العلمية باستدعاء الطلاب والأساتذة ، علماً بأن الوسط التطواني شغوف بحضور المحاضرات والمحاضرات ، وهياوا حجرات المعهد لاستقبال الجمهور ، ووضعوا الميكروفونات لتكبير صوت الحاضر ! وحضر الأساتذة ، مغاربة ومصريون ، من معهد مولاي المهدي ، وعلى رأسهم الحاج أحمد معينو ، وأخذ له مقعد قبلة الحاضر بينه وبين الطلبة .

وعند اجتماع الجمهور شرع الحاضر يلقي كلمته قائلاً : إن بعض التلاميذ طلبوا مني باسم الجمهور أن أعيد لهم محاضرة أمس ، نظراً لكونها أخذت موقعها من نفوس السامعين . وامتنالاً لذلك ، ونزولاً عن رغبة الجمهور ، أسرع في إلقاء الحاضرة .

ثم بسمل وافتتح وقال نص ما ذكر أعلاه من كون المغرب ليس بأمة ولا بشعب أو لا بدولة !!

فوقف أمامه الأستاذ معينو وحاطبه قائلاً : يا أستاذ ، طبِّق ذلك على مصر ؟

فما كان من الأستاذ إلا أن تعصب وقال : مصر أمة ! وشعب ! ودولة !

فقال معينو : يا أستاذ ، هل كلمتك هذه تطبق فيها ما قلته عن ابن خلدون ؟ أو مجرد تعصب لمصر يترك ؟ إبني أتحداك أن تأتي بملك استقل بمصر ولو عشرة أعوام في الجاهلية والإسلام ؟

ففكر قليلاً وقال : لقد توفق كافور الإخشيدى وحكم مصر فوق عشر سنوات !

فقال معينو : يا سبحان الله . عبد خصي استولى على حكم مصر لمدة عشر سنوات تعتبره شيئاً معقولاً ومقبولاً في المنطق العلمي !
ودولة كالغرب ساسها الأدارسة واللمتونيون والموحدون وبنو مرين وبنو وطاس والسعديون والعلويون ، من بينهم إدريس الأكبر والأصغر ومحمد بن إدريس ويوفس بن تاشفين وعبدالملوم بن علي وعبدالحق المريني وأحمد المنصور السعدي وإسماعيل العلوي ومحمد بن عبد الله العلوي والحسن الأول العلوي و محمد الخامس الحاضر ليس بشعب أو لا بأمة أو لا بدولة ؟

إنكم أيها المصريون لم تكونوا في وقت من الأوقات أمة مستقلة ، من عهد الفراعنة إلى محمد علي الكبير الألباني الجنسية ، والذي عُين عليكم من طرف الخليفة باستانبول ، ولكنه تنكر واختفى بحكم مصر لفترات ! فكيف بك تهين المغاربة في عقر ديارهم ، إنك بقولتك هاته أشد وقعاً علينا من المستعمرات بلادنا إفرنسيين وإسبان ، فإنهم رغم احتلالهم لبلادنا تحت اسم الحماية لا يستطيعون أن يقولوا مثل قولتك ؟ فمن أين أتيت بهذه الأفكار السيئة الواقع ؟ وذات الطابع العنصري بين الطلبة ؟
فبُهت الحاضر ! ولم يجد ما يقول سوى أنه لم يجد المراجع .. وأنه أخذ بعض الشيء من كتب مدرسية إسبانية وفرنسية ؟

فأجابه معينو : يا للعجب . ما وجدتَ مرجعًا تأخذ منه هذه الأفكار الطائشة ! إلا كتب المستعمرات ؟ إن خزانة هذا المعهد الذي نحن به مليئة

بالكتب والمراجع العلمية . . . التاريخية . . . الأدبية . . . الاجتماعية . . .
السياسية ؛ وأنت تعديت مكانك وركبتَ رأسك ؛ فأنت أشد علينا وقعاً
من الفرنسيين والإسبان ! ؟

فقام أحد الأساتذة المصريين وقال : يا أستاذ وهبي ، عارٌ عليك أن تأتي
بمثل هذه الأفكار التي تُدخل الجزع والفرع على أبناء المغرب الأشم ؛
وأنت يا أستاذ معنينو قد تجاوزت الحدود ! وهاجمتنا ونحن نستمع عن
بلادنا ؛ والأحسن أن نرجو منكم أن تتسامحا ؛ وعلى الأستاذ وهبي أن
يراجع الكتب التي ذكرت ، ويعيد النظر ويقرر محاضرة تلتزم بالمنطق
وتعطي لكل ذي حق حقه ؟

وعندما كان الأستاذ معنينو يجادل الأستاذ وهبي كانت القاعة تضج
بالتصفيق والهتاف ! وكأننا في معركة صاحبة ، الأمر الذي لم يسبق له
مثيل ! وانتهت المعركة .

وتأتي معركة ثانية ،
مع الأستاذ وهبي نفسه :

فلقد كانت عادة معهد مولاي المهدى ، باتفاق الأساتذة المصريين
والغاربة والإسبان ، أن يقوم أستاذ بمحاضرة أسبوعية كل يوم أربعاء
تحت اسم : « حديث الأربعاء » .

وجاء دور الأستاذ محمد وهبي ، فجاء في كلامه حول اللغة الدارجة
التي توجد في مصر وفي المغرب : إن الدارجة المغربية كلها ألفاظ دخيلة
ولا علاقة لها باللغة العربية ، بينما المصرية الكثير فيها عربي !

فوقف معينيو في وجهه وقال : إبني أتعجب من كلامك هذا . إنكم أيها المصريون لا ترتبتون باللغة العربية ولا بقواعدها ، سواء منكم الدكاترة والأساتذة والمحاضرون وربما حتى المؤلفين . إن كلامكم ومحاضراتكم كلها ملغومة بالفاظ دخيلة وبعيدة عن العربية !؟

وأتي معينيو بعض المفردات التي ينطق بها المصريون مثل : «وَشَكْ» (أي وجهك) و«الطريزة» (أي الطاولة) . . وما إلى ذلك ؟ وأضاف أنه استمع إلى الأستاذ الأديب الفنان حسين أمين المريبي الكفاء في روضة الأطفال يلقن الأطفال بمبادئ الحساب فيقول : واحد ، إثنان تراهم أربعة . . ، إحداشر ، إثنasher ، تلطاشر . . الخ . فتعجب وقال له : يا أستاذ ، إن كتاب الحساب يقول باللغة : واحد إثنان ثلاثة لا إثنان تراهم ، ويقولون أحد عشر إثنا عشر ثلاثة عشر لا كقولك إحداشر إثنasher . . الخ ، فهو لاء الأطفال الذين يتلقون عنك هذه الكلمات يحفظونها فتعوج بهم الطريق .

ولهذا - قال معينيو - أتصح الأساتذة المصريين عموماً ، الذين هم إخواننا وأعیننا وأحباونا ، أن يتقبلوا ملاحظتي التي ربما لا تعجب البعض ، ولكننا إنما نحن هنا جماعة مربون في هذا المعهد نقوم أسبوعياً بمحاضرة نسعى من ورائها إلى اتحاد الاتجاه العلمي في تربية الأطفال وتكوين التلاميذ . أما الأستاذ وهبي - ساحمه الله - فهو دائماً يتهجم علينا بكلمات لا تليق ، ولا سند له ولا مرجع ، وغاية أمره أنه ينتقم منا ، وليس من شأن المربين أن يكونوا في هذا الوضع !

فقام الأستاذ المكي الناصري مدير المعهد وقال باللغة : يا أستاذ

معينو ، إنك ترتعج الأستاذة المصريين ! وتعمل على إبعادهم بموافقاتك
ضدتهم ؟!

فأجابه الأستاذ معينو : إنك يا أستاذ تعيش في الغلط ، إننا لم نؤسس
هذه الجمعية «حديث الأربعاء» إلا لربط الصلات والتفاهم والتعاون
والصح والإرشاد ، وليس لدينا ما يزعج أو يقلق أو يُعد ، وأنت كمديير
عليك أن توَّيد الحقيقة ، ولا تتدخل بمثل هذا التدخل .

وانتهت المشكلة بسلام .

- 2 -

خطب و مواقف جريئة أخرى

خروج الحاج أحمد معينو من المغرب بعد أحداث سنة 1937

كانت الواقعة الكبرى وال مجررة العظمى ، والنكبة التي لا تنسى في ختام سنة 1937 حيث شردت فرنسا شمال الوطنيين الأحرار ، فقتلـت الأبراء الأستاذ محمد القرى بعد ما جرى عليه من تعذيب واعتداء وانتقام ، لأنـه وطني ، يحب بلاده ، ويدافع عنها بقلمه ولسانه فأـشير علىـ من طرف الأـوفـيـاء أنـ اـتـخـذـ الأـسـبـابـ المـكـنـةـ لـالـخـرـوجـ مـنـ الـمـغـرـبـ . بـقـصـدـ الدـعـاوـةـ لـلـقـضـيـةـ الـمـغـرـيـةـ فـيـ الدـوـلـ الـعـرـبـيـةـ . جـهـدـ الـاسـطـاعـةـ ، وـالـتـعـرـيفـ فـيـ تـلـكـ الـأـوـسـاطـ بـمـاـ جـرـىـ فـيـ الـمـغـرـبـ مـنـ الـأـحـدـاتـ الـجـسـامـ ، وـالـعـدـوـانـ وـالـفـتـنـةـ وـالـأـنـقـامـ وـالـحـالـ أـنـ جـمـيعـ إـلـمـكـانـيـاتـ غـيرـ مـتـسـرـةـ لـدـيـ ، لـكـنـ الـوـفـاءـ لـلـوـطـنـ الـمـقـدـسـ وـالـعـرـشـ الـمـفـدـىـ وـلـلـعـقـيـدةـ وـالـشـرـفـ وـالـكـرـامـةـ ، سـهـلـ عـلـيـ كـلـ صـعـبـ ، تـمـارـضـتـ طـيلـةـ أـيـامـ الـأـزـمـةـ ، وـلـمـ ظـهـرـ فـيـ الشـارـعـ ، وـلـمـ شـارـكـ فـيـ الـمـظـاهـرـاتـ ، بلـ كـتـأـقـدـمـ بـعـضـ الـأـوـفـيـاءـ لـرـئـاسـتـهـ ، وـمـنـ الـحـقـ وـالـإـنـصـافـ أـنـ ذـكـرـ هـنـاـ عـطـفـ وـغـيـرـةـ باـشـاـ سـلاـ الـعـلـامـ الـحـاجـ مـحمدـ الصـبـيـحـيـ وـوـطـنـيـتـهـ ، فـقـدـ كـانـ رـحـمـهـ اللـهـ يـرـسـلـ إـلـيـ الرـسـلـ وـيـوصـيـنـيـ أـلـاـ ظـهـرـ فـيـ الشـارـعـ ، لأنـهـ مـطـالـبـ مـنـ لـدـنـ الـحـكـومـةـ الـفـرـنـسـيـةـ بـالـقـبـضـ عـلـيـ بـمـجـرـدـ ظـهـورـيـ فـيـ الشـارـعـ ، فـيـنـصـبـ إـلـيـ فـعـلـ مـاـ وـقـعـ الـقـبـضـ عـلـيـ ،

وعملأً بنصيحته تأخرت عن الميدان ، وعند انتهاء شهر رمضان المعلم ، وهدوء العاصفة في الجملة ، اتخدت أسباباً للسفر لحج بيت الله الحرام ، وقدمت الطلب . وبعد عشرين يوماً في الحاوية ، تمكنت من الجواز . وأين المال ؟ اليد فارغة ، والكفة مزعزعة ، قدمت كتبى المدرسية وخراتي البسيطة ، لأخينا الفقيه العلامة الحاج محمد النطاواني صاحب مكتبة ، قدمت ليلاً لبيته ، وفي غفلة عن الرقيب ، وضعت الكتب بين يديه ، وقلت له باللطف ، هذه الكتب أرجو أن تقيمها . وتضع أثماناً لها عاجلاً . بمحض إرادتك ، وتقدم إلى ما تراه ثمناً لها عاجلاً ، إنني مهاجر من المغرب ، استرني أكرمك الله ، وفي الصباح مكتبني بظرف فيه دراهم لا أعرف مقدارها ، سافرت إلى طنجة ، وامتنع متن سفينة انجلزية تحمل الحجيج (كنت بالدرجة الرابعة ، وبمجرد الإقلاع من الميناء أصبحت خطيباً في الباخرة ، أندد بفرنسا وعدوانها ، وأتمنى إبادتها . وبلغنا مرسى بورسعيد في دولة مصر العربية ، وليست لدى الإجراءات القانونية للنزول في أرض مصر ، ولكنني رغم ذلك تقدمت إلى المسؤول المصري في ظهر الباخرة ورجوته الإذن لي بالنزول فبحث جوازي وأجاب بأنه ليست لدى تأشيرة الدخول ، قلت أية تأشيرة تريد ؟ أجاب تأشيرة سفير مصر ، قلت له لا يوجد في المغرب سفير مصر ؟ والوقت زمان عرس فاروق ، ملك مصر ، قلت للسفير أنا صحافي مغربي أتيت للمشاركة في أفراح ملك مصر ، ولم أجد سبيلاً للوصول إلا بطريقة حاج ، والآن سيادتك بين أمرتين إما أن تطبع الجواز ، وتأذن بالنزول لأشارك في الاحتفالات كصحافي أكتب لصحف المغرب عن أفراح الملك

فاروق ، والشعب المصري كي نشارك مصر في أفراحها وبهجهتها ؟ وإلا كتبت للصحف المغربية أن المسؤول المصري لا يريد اتصال المغرب بمصر ؟ فهو ضد نزولي لأغراض المستعمرين ولا يسمح لي بالنزول والمشاركة ، وتأزمت الوضعية وأخيراً استجاب وطبع الجواز ونزلت إلى القاهرة ، وبيدي عشرة دراهم سكة مغربية لا غير . حيث وضعت لدى السفير المصري ضمانة قدرها خمسون درهماً فقط هذا المال هو كل ما أملكه الساعة .

سافرت مسرعاً لمدينة الاسكندرية عند أبناء عمومتي آل معينو . نزلت عندهم ضيفاً مكرماً . وعرفتهم بالوضعية التي من أجلها دخلت مصر ، وهي الدعاوة لقضية المغرب ضد العدوان الفرنسي الفظيع ، فتكلموا مكشوري وأمدوني بالمال ، ومهدوا إلي سبل الاتصال بالشخصيات الوطنية المرموقة على رأسها سمو الأمير عمر طومسون الرئيس الشرفي لجمعية الشبان المسلمين بالقطر المصري ، ثم الاتصال بسفير أفغانستان المسلم التقى الشيخ المجددي ، كان هذا بالاسكندرية ضيفاً عندهم ، وعرفوا هاتين الشخصيتين العظيمتين بالغرض الذي أتيت من أجله . فسهلا عليّ مهمة عظمى ، وعرفاني بعدة شخصيات لامعة بالقاهرة ، وبرؤساء الجمعيات الإسلامية والوطنية والحزبية . بل يسر لي سفير أفغانستان الحضور إلى بيته في القاهرة ، لمساعدتي في كل ما أريد . ومن حسن الصدفة تقابلت مع الأخ العزيز الطالب إذ ذاك الأستاذ محمد العربي العلمي من البيضاء ، تجولت بالقاهرة ، واتصلت واهتدت بواسطة جماعة من طلاب المغرب المستقررين بالقاهرة ، مولاي أحمد بن

إدريس الوزاني من فاس ، محمد بن عبدالله وال الحاج علي مُنيس من الرباط وغيرهم . . . هؤلاء الطلاب لعبوا دوراً رئيسياً وبهلوانياً حتى أدخلوني شبيه مؤتمر لرجال حزب الوفد بدار الأستاذ الزعيم مصطفى النحاس ، تجاوز عدد المشاركين فيه عشرةآلاف شخص ، من أطراف مصر خطب منهم نحو الخمسين خطيباً ، كانت الأزمة خانقة بين حزب الوفد ، والملك فاروق اغتنمتها فرصة وطلبت كلمة باسم المغرب . في أحضان المؤتمـر فأذن لي ، وبعد التسخية والإجلال لـحزـب الـوـفـد وزعيمـه سـعد والنـحـاس ، شـرـعـتـ أـشـرـحـ للـحـاضـرـينـ فـظـائـعـ الـاستـعـمـارـ الفـرـنـسيـ بـيـلـادـ المـغـرـبـ وـمـاـ يـقـاسـيـهـ الشـعـبـ المـغـرـبـ منـ شـدائـدـ وـمـوـبـقـاتـ وـتـجـنـيـ وـاعـتـدـاءـ عـلـىـ الـقـدـسـاتـ وـالـعـلـمـاءـ وـالـوـطـنـيـنـ ، وـكـلـ المـغـارـيـةـ . . . فـذـكـرـتـ أـحـدـاثـ المـغـرـبـ وـمـطـالـبـهـ وـالـحـالـةـ الـرـهـيـةـ تـحـتـ عـدـوـانـ فـرـنـسـاـ . وـإـنـيـ جـمـتـ مـلـتـجـأـ لـبـلـادـ مـصـرـ العـزـيـزةـ ، فـيـ طـرـيقـيـ لـلـحـجـ ، وـقـصـدـيـ الـاتـصـالـ بـحـزـبـ الـوـفـدـ الـعـظـيمـ الـذـيـ يـكـنـ لـهـ الـمـغـارـيـةـ أـجـمـعـونـ الـحـبـ وـالـوـفـاءـ ، جـمـتـ أـطـلـيـهـ الـعـونـ وـالـتـأـيـدـ لـلـقـضـيـةـ الـمـغـرـيـةـ ، وـمـلـكـ الـمـغـرـبـ ، وـالـتـهـبـ الـجـمـيعـ بـالـقـيـامـ وـالـهـافـافـ ضـدـ فـرـنـسـاـ وـأـعـمـالـهـ الـعـدـوـانـيـةـ ، وـإـنـيـ أـشـيدـ بـالـتـحـرـيرـ فـيـ كـلـمـاتـ التـأـيـدـ ، وـعـنـدـ اـنـتـهـاءـ دـورـيـ قـامـ الزـعـيمـ الـمـصـرـيـ مـصـطـفـيـ الـنـحـاسـ قـوـمةـ وـأـقـىـ كـلـمـتهـ ، فـكـانـتـ كـلـهـاـ نـصـرـ وـمـؤـازـرـةـ وـاحـتـجـاجـ وـسـخـطـ عـلـىـ فـرـنـسـاـ وـسـوءـ أـعـمـالـهـ ، وـأـتـهـيـ التـجـمـعـ بـرـفعـ بـرـقـيـةـ اـحـتـجـاجـ بـاسـمـ الـجـمـيعـ لـسـفـيرـ فـرـنـسـاـ بـالـقـاهـرـةـ الـمـسـمـىـ كـايـارـ وـلـدـولـةـ فـرـنـسـاـ مـبـاشـرـةـ ، وـطـلـعـتـ صـحـفـ الـغـدـ كـلـهـ تـتـحدـثـ عـنـ الـحـدـثـ الـجـلـلـ ، وـالـمـوقـفـ الـخـطـيرـ بـالـمـغـرـبـ ، فـسـهـلـ عـلـيـ الـاتـصـالـ بـالـجـمـعـيـاتـ إـلـاسـلـامـيـةـ وـالـرـئـسـاءـ وـالـأـنـدـيـةـ الـوـطـنـيـةـ ، فـزـرـتـ مـحبـ

الذين الخطيب مدير مجلة الفتح الغراء ، وزرت الصحافي المجاهد محمد علي الطاهر الشهير وزرت رئيس الشبان المسلمين الدكتور عبدالحميد سعيد برسالة من الأمير حمد طوسون بالاسكندرية . . . وزرت الإخوان المسلمين والداعية الشهيد حسن البنا . وزرت جمعية الهداية الإسلامية ورئيسها العالمة الخضر حسين ، وفي هذه الزيارة حصلت لنا منقبة عظمى ، ذلك أن الجمعية أقامت حفلًا تكريميةً على شرف وشرف مسلمين من بلاد الصين حضر حفل فاروق فخطب المؤلف الشهير عبد الوهاب النجاشي قائلًا يا سبحان الله مسلم من المغرب الأقصى ومسلم من الشرق الأقصى ، يجتمعان اليوم في ضيافة جمعية الهداية الإسلامية التي ترفع لواء الإسلام في الشرق والغرب . كما زرت وتعرفت على العديد من الأساتذة والمحاضرين والعمداء للكلليات ، ورجال الصحافة والفكر والمعرفة ، وشخصيات الأحزاب الوطنية ، والكل يقابلني بالوفاء والحب والعطف والتقدير وفاء لبلاد المغرب ، وملك المغرب ، وكنت أشعر بفخر واعتزاز ، لأن بلادنا لها مكانة مرموقة لدى الشعب المصري قاطبة . ولدى المسؤولين في السياسة والعلم والمعرفة . واحتاج الكل وتضامن الكل مع الحركة التحريرية بالمغرب ، ورجالاته البررة ، وملكه الشهم البطل .



ال الحاج أحمد معينو يستقبل في القاهرة من طرف جمال عبد الناصر (1961)

خطاب الحاج أحمد معنينو في شفشاون ذكرى مرور مدة سنة على زيارة الحسن الأول



الحاج أحمد معنينو يحاضر في شفشاون

أما بعد ،

أيها الإخوان الأكارم والأصدقاء الأجلاء ذوي الأفكار النيرة والجد
والاجتهاد في البحث والتنقيب عن مآثر هذا البلد الأمين ، لا فرق في ذلك
يin ملوكه الأشاوس ورجاله البررة .

أيها السادة ، قبل الشروع في الحديث إليكم يجب أن أتقدم بالشكر والامتنان لجمعية الدعوة الإسلامية برئاسة عوض ولدي الأستاذ الأديب الكاتب الحاضر الشريف المثالي السيد علي بن أخيانا الوطني الشهم والمورخ النبيه مولاي أحمد بن الأمين الريسوني الشفشاوني رحمه الله .

فإلى أخوته أتقدم بالشكر الجزيل على تفضله باستدعائي لمشاركتكم في هذا الاحتفال البهيج والذكري المجيدة بمرور مائة سنة على زيارة سلطان المغرب المقدام ناضج الفكر وقوى الإرادة مولانا الحسن الأول بن السلطان الأمجد سيدي محمد بن مولانا عبدالرحمن بن هشام طيب الله ضريح الجميع .

إنها لفرصة سعيدة ومناسبة فريدة أن يجتمع الباحثون والكتاب والمؤرخون لتبادل الرأي والكشف عن بعض المختارات التي كانت سائدة في عصر هذا الملك الهمام .

الملك الذي تعد أيام ملكه في بلاد المغرب أيام ازدهار وتجدد لكيان الدولة وعمل دائم وجد واجتهاد في النفتح على مقتضيات العصر والخروج بمعربنا من التزمت والازرواء ، هاذان الصنفان اللذان تسربا بلادنا في الظروف الأخيرة . واستوليا على أفكار المسؤولين حتى تحجرت وكادت تذهب بريح بلاد المغرب !

أقول هذا ، ولا أبالغ أن معركة إيسلي وانهزام الجيش المغربي فيها ، ثم احتلال تطوان بعد خمسة عشر عاماً من الانكسار الأول انكسار ثان ، فكل من فرنسا وإسبانيا انتصرت على الجيش المغربي ، الأمر الذي جعل السلطان اليقظ سيدي محمد بن عبدالرحمن بن هشام يراجع أمور الدولة ويجمع حوله

زمرة اليقطين من الشعب ويدرسون أسباب هذا الإنكسار ؟ فيجدون تطور الجيوش الأوروبية الأجنبية ، وترمت الشعب المغربي ، الأمر الذي جعل جلالته يبادر بتدارك الأمر والعمل على تكوين جيش متتطور .

اهتمام الملك الحسن الأول بتطوير المملكة واتخاذ الاجراءات التي تحقق أسمى الغايات بفتح باب إرسالبعثات العلمية إلى الشرق والغرب ، وتكوين السفارات المتعددة قصد الاتصال بالدول الأوروبية الناهضة ، وفتح مجال العمل المتبع معها للنهوض بالدولة المغربية . والخروج بها من الجمود ، تبعاً لمواقف والده المقدى محمد الرابع الذي فتح هذا الباب بإرسالبعثات الأولى والسفارات الأولى ، فجلالته الحسن الأول تبع خطوات أبيه خطوة خطوة ، وازدادت عنائه ومثابرته على تحصيل العلم باختيار حاشية من أعيان الدولة وساساتها وعلمائها ، وإسناد أمور الدولة إليهم قصد التعاون معهم .

المولى الحسن الأول يتحمل المسؤوليات في عهد والده . حيث عينه جلالته والده رئيساً للجيش المغربي لإخماد الفتنة التي اجتاحت جبال «انتيفة» وقبائل السراغنة و «بني مسكين» وذلك سنة 1278 لأسباب الأمان بقبائل «سوس الأقصى» وعقب عودته منتصرًا ظافراً اختاره والده لولاية عهده .

وعندما لفظ النفس الأخير السلطان الجليل محمد الرابع زوال يوم الخميس 18 رجب 1290 / سبتمبر 1873م انفق جميع أعضاء الهيئة المخزنية وكبار العلماء والأعيان ورؤساء الجيش على مبايعة مولاي الحسن ملكاً على المغرب ، وكتب البيعة بخطه عم المترجم له وصهره مولاي

العباس بن عبد الرحمن ، كما تحققت البيعة بفاس عقب مراكش ، فاجتمع العلماء والأشراف والوجهاء والأعيان وعامل المدينة إدريس السراج ، بدار عديل الشهيرة ، واتفق الكل على تحرير البيعة وقرئت في مسجد أبي الجنود ، وعندما انتهى القرن الثالث عشر الهجري وجه رسالة جامعة مانعة . تشمل على الأوامر والمواعظ والنواهي والنصائح وزعت بجميع نواحي المغرب .

مجهودات جلالته في الميدانين الدبلوماسي وتكوين الأطر العليا ، مع الاهتمام بوحدة السيادة المغربية والوحدة الترابية .

فتجد جلالته يفتح أعماله الإيجابية بتأسيس المدرسة الحسنية بطنجة ، أخبر بها الطالب الطاهر الأوديبي في كتاب الاستبصار ، فقد قال : إنه درس بها ست سنوات ضمن البعثة المغربية التي كان ينتمي إليها ويدرك المواد العلمية التي كان يتلقاها مع الطلاب في هذه المؤسسة . مواد الحساب والهندسة والتنجيم والجغرافية واللغة العربية والمبادئ الإسلامية الأولية واللغات الأجنبية .

ويقول الأستاذ محمد المنوني الغالب أن هذه المدرسة كانت تكميلية حيث يقع بها إعداد الطلبة المهندسين الذين سيذهبون لإكمال دراستهم بأوروبا .

وفي إتحاف إعلام الناس يشير لهذه المدرسة بشيء من المخالفة لما في الاستبصار ! فيذكر عن بعض البعثات أنهم أقاموا بطنجة ثلاثة سنين أخذوا فيها مبادئ الحساب واللغة الأجنبية ويظهر أنه وجدت دروس عسكرية أكثر تنظيماً أوائل العهد الحسي الأول يدل لذلك هذه العبارة

الواردة في سجل الفقارات المخزنية وضمن الصوائر 28 رجب 1292هـ ، وفيها أيضاً : دفع كسوتين للطلبة الذين ظهرت فيهم النجابة ، من يقرأون على (الخوجة) والخوجة هذا هو السيد محمد بن أحمد الخوجة التونسي ، أحد مدربي العسكرية النظامي المغربي ، وقد ذكره محمد العربي المشرفي في الحسام المشرفي ضمن رؤوساء الجيش في عهد محمد الرابع ثم جاء قوله :

وأخيراً فإن الحسن الأول أيضاً أسس ما يُشبه مدرسة مركزية للمدفعية بمدينة الجديدة ، وجاء في نفس المقال حول التلميذ عبد السلام العلمي الذي أحرز على شهادة طيبة من الدولة المصرية العربية في عهد مولاي الحسن الأول الذي بُويع بالملك في رجب 1290هـ .

كما جاء في نفس الكلمة صفتة 108 تقييد من توجه لبر النصارى بالأمر الشريفي أسماء الله بتاريخ 1291هـ أمر مولانا أيده الله بتعيين خمسة عشر مهندساً يتوجهون لبر النصارى لتعلم اللغات الأعجمية ، ولما وصلوا لطنجة أقاموا بها يتعلمون مبادئ الألسن ، ثم فرّقوا على أجناس أروبا ، فتوجه ثلاثة لبلاد إنجلترا محمد الكباص الفاسي ، إدريس بن عبد الواحد النسب ، السيد الزبير اسكندر ، وأقاموا بها خمسة أعوام ورجعوا للحضرمة الشريفة ، كلف منهم إدريس بن عبد الواحد «بطبيعة طنجة» والزبير اسكندر كلف بتركيب الموزين بالمراسي السعيدة ، والسيد الكباص في الخدمة الشريفة .

وتوجه ثلاثة طلاب لإيطاليا وهم المختار الرعاعي البوخاري ، محمد بناني الفاسي ، عبد السلام الأوديبي فأقاموا بها تسعه أعوام ، ورجعوا للحضرمة الشريفة .

وتوجه ثلاثة طلاب إسبانيا ، أحمد بن الحاج عبد السلام بن شقرور الفاسي . عبد السلام الرياطي ، محمد الشراطي الرياطي ، فأقاموا بها تسعة أعوام ورجعوا للخدمة الشريفة .

وتوجه ثلاثة طلاب لفرنسا ، قاسم الأوديبي ، الطاهر بالحاج الأوديبي ، محمد بن الكعب الشركي ، وهذا الطالب سأذكر لكم ترجمته بعد مفصلة استطعت الحصول عليها بواسطة حفيده من كناشة وأوراق تركها ، ونشرت هذه الترجمة في البحث العلمي عدد 25 . . . سنة 1976 يونيو صفحة 220 باسمي .

وتوجه ثلاثة طلاب لدولة البرووص ، الميلودي الرياطي ، الحسين الأوديبي ، عبدالسلام الرسولي ، فأقاموا بها اثني عشر عاماً ورجعوا للدولة الشريفة .

وبتاريخ ربيع الثاني 1293هـ أمر جلالة السلطان الحسن الأول بتوجيه 25 شاباً لتعلم الفن العسكري باللغة الإنجليزية بجبل طارق ، وتتابعت البعثات لجبل طارق لتعلم المسائل العسكرية ، حتى بلغ مجموع الطلبة 280 طالباً .

وفي سنة 1301هـ توجه بالأمر المولوي طلاب يتعلمون ضرب المدفع بواسطة الحاج محمد بركاش ويبلغ عدد الكل 27 طالباً من عدة مدن مغربية ، من طنجة ، ومن سلا ومن الرياط ، ومن العسكرية . تعلم الكل ورجع للمغرب وتعيين البعض وسرّح آخرون .

وفي عام 1302هـ عين مولانا أمير المؤمنين 12 طالباً لبلاد الفرنسيس لتعلم بارود الدینامیت وتلغراف ونصب القنابر وصناعة الحداقة والتجارة .

وفي عام 1301هـ عين جلالته عدة طلبة لتعلم الحرف ببلاد النصارى على يد الأمين الحاج محمد بر كاش والأمين التازى ، الطلبة من مكناس وفاس لاستخراج المعادن ، واستخراج الهند من الحديد ، وصنعة المدافع وجعابات المكافحة وتركيبها وخرطوشها للصيد والقوابس .

كل هذه المعلومات المفصلة القيمة نُقلت من تقييد من تعلم ببر النصارى .

وفي عام 1305هـ توجهت بعثة أخرى من مراكش وغيرها واختير لكل فرد منها مهنة علمية يختص بها . ليرجع للمغرب ويعلّمها ويشتغل بها ، ويطول الكلام عنهم بتفصيل ، وأكفي عن ذكر أسمائهم ونوعية الاختصاص حسب اللوائح .

ومن هذا العمل المتواصل ندرك جميعاً همة الحسن الأول وما كان يفكر فيه للنهوض بالوطن . كما يفهم الخطوط الرئيسية التي كانت جلالته مزمعة إجراءها في عهده ، وبكل أسف توقف منها الكثير بوفاته رحمه الله .

ونقرأً عن مجلة هسبريس عام 1954 مجلـة 31 صـفـحة 121 بحثاً قيـماً بقلم المؤرخ جاك كيتـي حول المغاربة المتمرـدين في مدرسة الهندـسة العسكرية في نويـلي بـفرـنسـا من عـام 1885 إـلـى 1888 ، وتحـتـوي هـذـه الـبعـثـةـ على 12 طالـباًـ وقد ذـكـرـ تـفـاصـيلـ هـامـةـ عن الـدـرـاسـةـ وـالـمـوـادـ الـمـدـرـوسـةـ وـالـأـوقـاتـ بـكـلـ دـقةـ ، وـقـدـ أـحـكـمـ الـطـلـابـ مـعـرـفـتـهـمـ لـلـدـرـوسـ الـعـلـمـيـةـ وـالـتـطـبـيقـيـةـ وـرـجـعواـ لـخـدـمـةـ الـوـطـنـ .

وجاء في كلمتي المنشورة بدعوة الحق عدد 3 سنة 14 صفحة 150 تحت عنوان : رسالة الدولة العلوية من البدء ، ضمان حرية الوطن ،

واستقرار البلاد ، وانتشار دين الله .

ولقد صدر في عهد الملك الهمام الحسن الأول الاهتمام بإعداد الأطر المختلفة واستطاع جلالته أن يؤسس (المكينة) الشهيرة لصنع السلاح بفاس ، واستجلب الخبراء لتدريب الجيش المغربي وتكوينه على النظم الحديثة .

كما جاء في كلمتي الأخرى المنشورة بعدد دعوة الحق الرابع السنة 12 لصفحة 178 تحت عنوان : حلقات من تاريخنا المجيد ، تكوين الأطر في عهد الحسن الأول .

وقد جاء فيها أن الشرط في انتخاب الطلاب صغر السن مع الذكاء والنجابة وحسن السلوك ، وقد نقلت فيها الحديث عن سبع بعثات وُجّهت للخارج ، بكل تفصيل ودقة ، وختمتها بقولي : وهكذا نجد هنا العهد الشريف يُسِير النهضة الفكرية بالبعثات العلمية لمختلف دول العالم ، لتحقّر دولتنا الفتية مكانتها من بين تلك الدول الراقية ، في عهد الحسن الأول طيب الله ضريحه .

وجاء في نصيحة هذا الملك بمناسبة انتهاء القرن الثالث عشر :

لقد حذر الشعب المغربي أن يستبعد الأحرار ، أو استرقاهم بدون موجب شرعي ، وعهد إلى عماله وولاة أمره أن يُلزموا أنفسهم وأهاليهم بطاعة الله ، ويدلوا رعيتهم عليها ، ويعلمهم سنة رسول الله ﷺ ، ويلزم كل قرية ومدرسة ودار مشارطة طالب علم يعلم أولادهم ويفقههم في دينهم ، ويقيم لهم الصلوات الخمس في أوقاتها ، ويحضهم على الآذان الدال على إيمان الدار ، وأن يتقدّموا أحوال الفقراء ، الذين تعذر عليهم

الأزرق ، وأليسهم التعفف ثوب الغنى ! وهم في ضيق من الإملاق .
 بصدقه التطوع التي هي للحسنات كالأم الولد ؟
 بهذه الوصايا ، وبهذه الحمة كان الملك الحسن الأول يسير بشعبه
 متمسكاً بيديه ومهتماً بماضيه وحاضره ومستقبله .
 وهنا ثبت نص ظهيرتين شريفين صدرتا من جلالته لخديمه محمد
 بر كاش .

النص الأول : خديمنا الأرضي الطالب محمد بر كاش وفقك الله
 وسلام عليك ورحمة الله وبركاته ، وبعد : فقد اقتضى نظرنا الشرييف
 تعيين أناس (طرانسيت) (الماكينة) وعلم البحر وأن يُفرّقوا على النواب
 لبابورات الإنجليز والفرنسيين وإسبانيول والألمان والطليان ، وعددهم
 ستة لكل جنس ، اثنان من الستة يختصون بتعليم طرانسيت والماكينة
 بمدارس تعلم ذلك العلم عند ذلك الجنس . وأربعة لتعلم علم البحر ،
 وهم الذين يفرقون على البابورات ، ويكون صائرهم على جانب المخزن ،
 إذ المقصود هو تعلمهم ، وعليه فكّل نواب الأجناس المذكورين في ذلك ،
 وتفاوض معهم فيه ، وأعلمنا بجوابهم لك ، لنأمر بما يكون عليه العمل
 في ذلك ، وعجل ولا بد ، والسلام ، 10 رجب 1299هـ .

والنص الثاني : بعد الافتتاح يخاطب الأمبراطور غليوم عاهل ألمانيا
 أما بعد ، فإن الحبة والصحبة والصداقة والثقة وحسن الظن والاعتقاد
 الجميل أوجبت توجيه نخبة نجاء أخيار من هذه الآية لبلادكم الرفيعة
 الموصونة ، بقصد الزيادة في تلقيح ذكائهم ، وتهذيب أخلاقهم ، بآداب
 السياسة العالمية ، من العلوم العسكرية والطبيعية ، وما في معناها التي فُقِتم

بها . وإنفردتم بتحرير علومها وتدقيقها ، ومعرفتها على حقيقتها ، وانتخبنا من يتوجه معهم وهو خديمنا الأرضي الأنجح الحاج محمد بن خديمنا الأرضي الأنصح الأرشد الخير محمد بر كاش ، ونحن على يقين بأنكم تقابلونهم بزائد القبول ، وتبلغونهم من الاعتناء والبرة غاية المأمول ، ويحيطى من معه من المتعلمين المشار إليهم من جانبكم الرفيع ب تمام القبول والبرور والاعتناء ، حتى يحصلوا في أقرب وقت على المراد ، كما ينبغي ويراد ، وحرر في 24 محرم / فاتح 1302هـ .

سادتي الأكارم لقد استعرضت على أنظاركم هذه النقول التي توضح همة الملك الحسن الأول في توجيه العثاث العلمية إلى الخارج للقيام بتعلم سائر أنواع علوم التقدم والنهضة الفكرية والعلمية والتكنولوجية . حتى يتحقق لمغربنا المكانة اللاحقة بها ، ويعيد لها الإزدهار والقدم والرفة كما كان ذلك في عهد أسلافه الكرام ، الملك المجاهد البطل المولى إسماعيل الذي كان يخطب وده دول العالم ، والملك الهمام محمد بن عبد الله الذي اشتهر المغرب في عهده أي اشتهر ، وأصبح من الدول الكبار ، هكذا كنا وهكذا كان يعمل الحسن الأول للرجوع بالشعب المغربي إلى قمة الأمجاد . ويسعدني أن أقدم لكم بطاقة تعريف بالطالب المجد السيد محمد بن الكعاب الشركي ذلكم الطالب الذي سعدت بالوقوف على كنائشة وأوراق له سجل بهما مسيرة دراسته ، وقد أفردت له ترجمة نشرت بمجلة البحث العلمي ، عدد 25 سنة تاريخ 1976 والكل جاد به حفيده السيد محمد بن الكعاب موظف بالصحة بمكناس .

ولد الطالب محمد بن الكعاب الشركي عام 1274هـ بفاس ، تربى في

أحضان الفضيلة ودخل الكتاب القرآني ودرس ما شاء الله من مبادئ العلوم العربية والإسلامية على عدة علماء أعلام ، وفي سنة 1891 تهيأت بعثة من الطلبة المغاربة للدراسة بالخارج وحصل الاختيار عليه من بينهم ، أرسلت البعثة أولًا لمدينة طنجة لدراسة مبادئ العلوم التكوينية . أقول لا شك أن المدرسة الحسنية بطنجة المتحدث عنها سابقاً هي مكان التكوين الأول للبعثات عموماً :

دامت هذه الدراسة ست سنوات ونصف ، وفي عام 1297هـ توجهت البعثة لباريس للدراسة الهندسة الصناعية والعسكرية . مع دراسة اللغات الأجنبية ، هذا ما جاء في تاريخ ابن زيدان ، ويقول الأستاذ المنوبي في كتابه «مظاهر يقطة المغرب الحديث» ص 15 ما نصه : وتوجه منهم أي الطلبة البغية الحسنية لفرنسا ثلاثة طلاب ، قاسم الوديي ، الطاهر الوديي ، محمد بن الكعّاب الشركي هذا . وقد جاء في رسالة وردت منه من يلحّيكما يقول فيها :

وبعد ، كا هو في علمكم وأئنا كنا بعثنا من جملة الطلبة الذين
عينوا لقراءة اللغة الرومية ، في متهى رجب 1291هـ ، ثم بعد الإقامة
نحو السنتين ونصف بغير طنجة كنا سافرنا في 18 من ذي
الحج 1297هـ . إلى مدينة باريس لتعلم اللغة الفرنسية ، وكنا بقيينا
بالمصر المذكور أعلاه لتعلم ما كنا توجهنا بتصده مدة أربعة أعوام
ونصف أعني إلى 22 شعبان عام 1301هـ . اليوم الذي أتانا فيه الأمر
الشريف على يد الحاج محمد بر كاش في شأن انتقالنا من بلد فرنسا إلى
بلد بلجيكا ، لنقف على من كان بُعث من المتعلمين إلى بلد بلجيكا

لأنّه علوم الصنائع المفقودة من المغرب ، ولقبول الحاجات المطلوبة بإذن الحضرة العالية بالله عند جماعة ككرييل quacrille كبترية المدفع ، ومكينات فريكتات القرطاس ، وعند رجوع المتعلمين وتوجيهه ما ذكر من الحاجات كنا طلبنا من وزير الأمور البرانية أي الخارجية السيد محمد بر كاش أن يرفع أمرنا لسيدهنا نصره الله بصلة الرحم .

ثم يقول : إنه تجول خلال هذه المدة بعدة عواصم بأوربا للدراسة والتّجول زار من صنفها موسكو . ومكث في رحلة طلابية نحو أربعة عشر عاماً بفرنسا ثم بلجيكا .

وبعد عودته للوطن المفدى عين موظفاً مخزنياً في فن الهندسة « بمكينة مولاي الحسن الأول بفاس ، ولشدة معرفته وتضلعه في الفن ، استطاع أن يترك لمسات من عمل يده للتاريخ ؛ وهي عبارة عن عدة تصاميم يدوية ، تتعلق بالآلات الصناعية في ميدان السلاح الثقيل (المدفع) والخفيف بما في ذلك (القرطاس) .

وقد اهتمت للحصول على بعضها من حفيده واستخرجت منها نظائر فنونغرافية لتنشر ضمن هذا المقال أو الترجمة ، والساعة أوجه شكري لحفيده ، وأقف عند هذا الحد في ترجمته ، والغرض من عرض هذا التعريف على أنظار المؤمنين هو الذكرى المجيدة لهذا الملك العبرriي الذي يتحدث عنه التاريخ بالأمجاد .

سادتي الأكارم إنه لحربي بالحاضر في هذه المناسبة أن يعرض على أنظاركم عدة معلومات غريبة عن طلبات البعثات الحسينية فأضيف لكم هذه المعلومات التي نشرتها في مجلة دعوة الحق العدد الأول السنة 12

تحت عنوان : مذكرة طالب مغربي أرسل في بعثة مغربية إلى إيطاليا في عهد الحسن الأول .

لقد توقفت للحصول على هذه المذكرة القيمة من أحد طلاب البعثة الحسنية النجباء ، هو الطالب السيد الحسين الزعري السلوى الذي كان يشغل منصب خليفة باشاسلا في الأربعينيات ، كان يرد علينا لمدرسة الأميرة للاعائشة حي الطالعة بسلا لوجود ولديه الدكتور إدريس الرعري وشقيقه المرحوم بكرم الله يتبعان الدراسة عندي ، فكان هذا الرجل الجليل متواضعاً شغوفاً بالعلم والمعرفة ، يحضر عندي المرة تلو الأخرى للتتعرف على نصيب أولاده في الدراسة ، ويحررني بيديه حديث حول بعثة الحسن الأول لإيطاليا ، فرجوته منه أن يُعرفني بهذه البعثة في تقرير يحرره بقلمه نظراً لكون الكلام على هذه البعثات قليل الوجه ونادر ، ولا يوجد إلا في المخطوطات المقبرة ، ففضل رحمه الله وحرر إلى قصتها في دفتر خاص سجل به الأحداث والتاريخ وعدد الطلاب والتعريف بهويتهم ومراحل تعلمهم وكيف انتظم شملهم ، فأرسلوا أولاً إلى طنجة ومنها لإيطاليا ، وكيف وزعوا على الكليات والمدارس ، فكان لهذا التقييد البديع والتقرير المفيد وقع جميل في ذاكرتي ، فحررت الكلمة المذكورة ونشرتها بدعة الحق عدد 1 سنة 12 صفحة 143 تاريخ نوفمبر 1960 .

عشنا على مذكرة مفيدة كتبها بخط يده طالب مغربي أرسل في إحدى البعثات المغربية إلى إيطاليا للتدريب على الأعمال العسكرية والفنية ، رغم أن صاحبها لم يلتزم فيها الأسلوب الأدبي والعرض الأنثيق . فإنه ضمنها ملاحظاته وارتساماته عن أعماله وأعمال زملائه هناك ، ضمنها وجهة نظره

في الأحوال السائدة يومئذ ومذكراً بمقدار اهتمام المسؤولين عن وضعية أبناء الوطن المبعوثين للخارج ، ونورد بعض ما أثبته الكاتب بشيء من التصرف ليصبح صالحاً للنشر ، يقول الطالب : لما استوعب عاهلنا المفدى الدبلوماسي العظيم مولانا الحسن الأول الأحوال السياسية الجارية في وقته ، عزم على أن ينهض برعيته إلى درجة أرقى ، ولذلك أرسل سيادة نائبه بطنجة السيد محمد بر كاش قصد المخابرة مع السادة السفراء في شأن إرسال بعض الشبان للتعليم في مدارس أوروبا والاطلاع على الفنون العصرية ، وهكذا ذهبتبعثة الأولى إلى العاصمة الآتية : برلين ، طورينو ، باريس ، مدريد . وكانتبعثة تتركب من شبان يتسبون لمدن طنجة ، طوان ، فاس ، الرباط ، سلا .

إن الظهير السابق الذكر الصادر عام 1299هـ الذي تتعرض له الآن ، حيث كانتبعثة الثانية متركبة من فتيان مغاربة تتراوح أعمارهم بين 13-16 سنة وقام السفير الإيطالي جنطيلي Jantili يتجول لاختيار الفتياش المرشحين للذهاب إلى إيطاليا ، عشرة من الرباط ، وخمسة من سلا هو واحد منهم ، وأربعة من العرائش ، وثلاثة من طنجة ، وأثنان من فاس .

ويقول الطالب : توجهنا إلى طنجة في فاتح 1306هـ 7 سبتمبر 1888 ومكثنا 18 يوماً بطنجة . ريثما هيئت لنا الكساوي ، وفي اليوم الثامن عشر من الشهر ، رست الباحرة الخربية ضانصولو Dandolo الإيطالية ، نقلتنا إلى إيطاليا ، وبعد يومين رست بنا بجنوة ، وهناك وجدنا في استقبالنا مدير المدرسة التي سنلتحق بها . وهو السنور (أوغستين ديغروحي) وبعد أن بتنا ليلتنا بالفندق اتجهنا على طريق السكة الحديدية ، إلى مدينة طورينو Torino الكائنة بالسفوح (بنيطي) بين نصف الدائرة

لجبال الألب ، وعند الوصول أقيمت لنا حفلة بالمدرسة بمجرد دخولنا إليها . واستقبلنا التلاميذ والأساتذة أحسن استقبال ، وتسمى هذه المدرسة (المدرسة الملكية الدولية الإيطالية) وشعارها الإخاء للأجنبي ، كل الطلبة الموجودين بها هم إخوة .

ولا يأس أن أعرج على ذكر البعثات الدبلوماسية التي وجهها هذا الملك العقري الناضج الفكر لحل المشاكل وتوطئة أسباب التعاون بين الدول .

لم يكن للدولة المغربية منذ عهودها الأولى سفراء مستوطون لدى الدول بل كانوا كلما حدث ما يستوجب الاتصال والتفاهم ، تهيء الدولة أشخاصاً مقتدرين للقيام بسفارة ما إلى دولة أو دول ؛ تتهيأ وتستعد وتنتقل لأروبا قصد أداء واجبها ، وتبلغ أمانيتها ، وترجع بسلام .

هكذا تمشت الدولة العلوية في كل العصور إلى عصر الاستقلال الأخير ، بتضحية ملك الحرية والاستقلال محمد الخامس طيب الله ضريحه ، ففي عهده الزاهر أصبح للمغرب بجل بلاد أروبا وأمريكا وافريقيا واستراليا سفراء قارّون ، أما عهد الحسن الأول فقد كان السلوك القديم هو المعتمد ، ولكن عهده ازدهر وفتح على الحياة الجديدة بأوروبا ، وأخذت البعثات الدبلوماسية تذهب بتتابع لتحل المشاكل ، وفتتح المجال للتعاون المادي والأدبي .

ويسعدني أن أقدم لجنابكم بالبعض من هذه السفارات وأخص منها ما لدى من معلومات هامة حولها ، لا تزال غير معروفة ولا مدروسة ! ومن واجبنا نحن الجيل الحاضر أن نهتم بها ونبحث عنها ونتتبع ما كتب حولها ونستقرئ ذلك ونقيمه حتى نتعرف على النتائج التي استفادها

المغرب العزيز منها حالاً ومتالاً .

نعم أيها السادة ، إنَّ الملك الهمام الحسن الأول له القدر المعلى في هذا الميدان وتعتبر سفاراته بالعشرينات لمختلف الدول والأجناس ، ولقد استفادت الدولة والأمة من الذين كان يقع عليهم اختيار صاحب الجلالة .

لا شك أن أعرف الناس بعظامة الدولة المغربية في عهد إسماعيل ، وقد كانت لها صولة وقوة عالمية يخشى بأسها ويُخطب ودها ، وقد شرقت وغرت ، كما أن دولة محمد بن عبد الله السلطان العالم ضربت الرقم القياسي في التقدم والازدهار وتبادل السفارات ، وهذا أمر محسوس ولمموس لا يحتاج لبيان أو وضوح ، ولكن بسبب ما ارتكب من الأغلال تسببت للمغرب في عدة نكسات رجعت به إلى الوراء ! فتقيقظ السلطان محمد بن عبد الرحمن عقب الانكسار في وقعة إيبيلي 1844 ، من طرف الفرنسيين ، وبعد خمسة عشر عاماً وقع الاحتلال تطوان من طرف الإسبانيين وأصبح الاستعمار يطمع في أرضنا وذلك ما سبب الرجات التي أفلقت الدولة المغربية ، والأمة قاطبة ، فأصبح التفكير سائداً بين العرش والشعب للبحث عن المخرج ؟ فشرع السلطان الأكرم محمد ابن عبد الرحمن ينشئ جيشه المغربي على الطرق الحديثة يعني التكوين العسكري والسلاح الجديد والتكنولوجيا الحديثة ، وذلك ما أعربت عنه في المقال السابق الذكر في أول المخاضرة ، فليراجع .

ولما جاء عهد الحسن الأول كان الجيش المغربي قد خطأ خطوات في ميدان التجديد والتكتوكيون ، وكان لزاماً إيجاد السفراء للحصول على التعاون التقني والعلمي وأصبح المغرب في هذا العهد يرتقي ويزدهر ، لأن

الذي يرأسه ملك عبقرى وهب حياته من أجل عظمة المغرب وأمجاد المغرب ، فشرع أعزه الله في بعث البعثات العلمية وبعث السفارات المغربية لتأخذ يد هذه الطوائف من أبناء المغرب لتتزود بزاد المعرفة والنهضة الفكرية والعلمية والعسكرية والاقتصادية والعمانية .

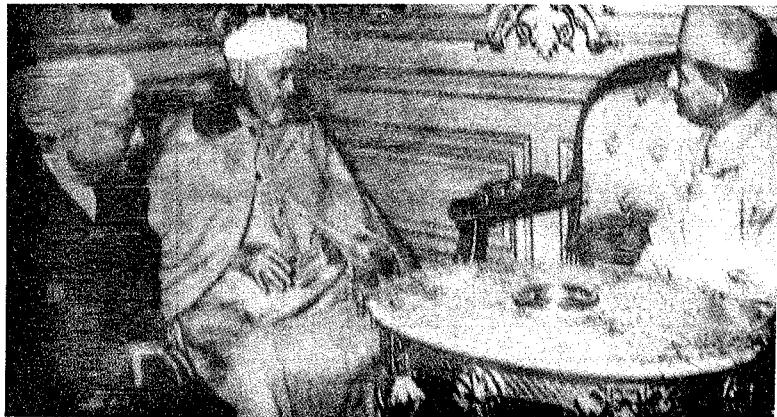
كان هذا الملك يحارب في الوجهين ، يحارب الفتن ويقضي على الثورات المصطنعة حيث كان يلزم ركوب فرسه ويتنقل بأطراف البلاد لنشر الأمن والطمأنينة ، وفي الجانب الآخر ينشر بوادر النهضة واليقظة ، فيبعث البووث العلمية والدبلوماسية .

وإني أقتصر على ذكر بعثة الحسن الأول لسفارة السفير المقتدر السيد محمد الزبدي الرباطي وبجانبه السيد غنام القائم مقام ، وكاتب البعثة العالم الأديب الميقاني الشهير إدريس الجعيدي السلوبي الذي خلّد هذه السفارة رحلته الشهيرة تحت عنوان : إتحاف الأخبار بغرائب الأخبار وذلك في صيف 1876 وكانت الغاية من هذه الرحلة التجول في بعض الدول الأوروبية ، سفارة مغربية متنقلة إلى فرنسا وبلجيكا وبريطانيا وإيطاليا ، وقد خرج أعضاء السفارة في رحلتهم بأوروبا على متن (فركاطة) من مرسى طنجة ووصلوا إلى مرسيليا ثم باريس حيث استقبلهم رئيس الجمهورية ما كاهون ثم انتقلوا إلى بلجيكا فاستقبلهم ملكها ليوبولد الثاني ثم رحلوا إلى بريطانيا حيث استقبلتهم الملكة فكتوريا ، ثم رجعوا إلى باريس ومنها إلى روما حيث استقبلتهم الملك فكتور أمانويل الثاني ، ومنها عادوا إلى جنوة ، ثم الرجوع لطنجة بال المغرب وذلك أواسط سبتمبر 1876 ، وقد كتب عن هذه المرحلة ابن زيدان في كتابه إتحاف في الجزء الثاني . كما أن هذه السفارة حملت معها دول أوريا الكثير من الخيال والمدايا النفيسة والأموال الكثيرة التي تبرعت

بها هناك على دور الخيرية والمكاففين والعجزة .

أما مهمتها فقد أعرب عنها كاتب الرحلة بتفصيل وتدقيق في نحو ثلاثة ورقة ، وهي بحق رحلة مُوفقة ، يعمل بعض الشباب الحي على تصحيحها وترتيبها وتنظيمها وتقديمها الجامعي لنيل شهادة دبلوم الدراسات العليا . وبهذا العمل الجليل سترز هذه الرحلة للطبع في حلة قشيبة وأبحاث مفيدة ، وتعاليق مهمه والفضل يرجع إلى جلالة الملك الحسن الأول الذي قاد المغرب أيام ملكه إلى التقدم والازدهار ، وإلى تصفية كل المتباططات ، والقضاء على كل المشعوذين ، والدجاجلة والمتلاعين المسخرين من لدن أروبا التي كانت ترى في احتلال المغرب رجحاً مادياً لها ! فكانت الدول الكبرى الأروبية إذاك في صراع وتسابق ، فانعقدت المؤتمرات بمدريد ثم بالجزيرة الخضراء فزيارة غليوم لطنجة . والدارس لهذه التنقلات والمسابقات والمناورات يتحقق بأن بلدنا المغرب كان كالعروض الجميلة . وكانت أروبا بسائر دولها الكبرى تتسابق وتتهافت للاستيلاء عليه ، وبقي هذا التسابق حتى نجحت فرنسا في احتلال البلاد باسم الحماية ! ومنحت قسطاً منه لحبيتها إسبانيا ! وبلغ بها الطيش حتى أصبحت تدعى دولة المغرب « فرنسا وراء البحار » ، ولكن همة الملوك الأشاوس وفي المقدمة الملك الهمام محمد الخامس طيب الله ثراه وقف في وجهها وفقة الصمود . فامتدت يدها الأثيمة ، واحتطفته وأسرته الكريمة وفي القمة جلالة الحسن الثاني المنصور بالله ، ولكن الأمة المغربية التي تعرف لأهل الفضل بفضلهم ، لم تقف مكتوفة اليد ، بل تحركت ودافعت وقاتلت حتى جاء نصر الله وضاق الخناق على أعداء الله ، ورجع ملك البلاد متوجاً بتاج العز والنصر ، حاملاً في يمينه الحرية والاستقلال .

خطاب الحاج أحمد معنينو في أجدير
بمناسبة مرور مائة عام على ولادة البطل
محمد بن عبدالكريم الخطابي



البطل محمد بن عبد الكريم الخطابي في
حضور جلالته الملك محمد الخامس

ولد محمد بن عبدالكريم ونشأ في بيت من أشهر بيوت العلم والكرم والشرف بالريف وبعد أن أتم دراسته العليا بالقرويين بفاس رجع إلى مسقط رأسه فأُسند إليه القضاء في مدينة مليلية ، والتدريس في أحد معاهدها ، تولى

خطة الصحافة يسهر على جريدة تصدر هناك باللغة العربية ، ويراسل بعض الصحف ، وبعد قضاء مدة هناك وتوليه خطة أسمى من الأولى رجع لمسقط رأسه بأجدير حيث وجد الاستعمار الإسباني يَبْيَتُ الغدر والاحتلال لبلاده . وقد اطلع على جل المؤامرات التي كانت تحبك داخل مدينة مليلاية ، حيث كانت مهمته شاقة ، في ظاهره قاضي المحكمة الشرعية ! وفي باطنه رجل يهتم بيلاده ويتابع الدوائر السياسية وما يروج فيها من مؤامرات للاستيلاء على بلاد الريف ! وهكذا استطاع بعد وفاة والده القاضي عبد الكرييم الذي يقال إنه مات مسموماً ! بواسطة مكيدة اتخذها ضده الاستعمار وأصبح السيد محمد الخطابي وجهاً لوجه مع الاستعمار الإسباني ! وأصبح يتخذ الأسباب والوسائل ، وفتح الاتصال برجال الريف البررة ، يقوى عزيمتهم ، ويعرفهم بما يبيت للبلاد . اتفقت كلمتهم مع جماعة قليلة العدد من الرجال البررة قوية الإيمان بالله ، وبحث في الحياة وشرع في المقاومة المسلحة ضد الدولة الإسبانية فجاءت الوعقة الأولى تحمل الاعتبار والتذكير إنها وقعة أنوال الخالدة ؟ وعقبها حيث كان الانتشار في الصفوف الاستعمارية ، أصبحت الحرب بين الطرفين بين أخذ ورد ! فكانت عدة وقائع كلها انتصار باهر لجانب رجال التحرير وانكسار عظيم لجانب المستعمررين ! وهكذا بقيت الحرب إلى سنة 1924 حيث بلغ الرعب والفزع للأوساط الدولية الاستعمارية وانعقدت المؤتمرات للبحث والتخطيط قصد وقف هذا المارد المفرع ! وفي هذه السنة كادت إسبانيا أن تخضع للصلح المشروط ، ولكن الدول الاستعمارية مَدَّت لها يد العون قائلة : إنها لا تسمح للتاريخ أن يسجل (فريق من المغاربة ضئيل في العدة

والعُدُّ يطرد دولة أوروبية متمدنة لها جيشها النظامي ، وقوتها الحربية ! وكيانها الدولي . وحيث إذ لم تجد فرنسا مهيداً للدخول للمعركة ، ضد الريف بجانب الإسبان درءاً للخطر فأصبحت الثورة الريفية تقابل دولتين أوروبيتين منظمتين ، هما حس عظيم في المجتمع الدولي ! ولم يقف الأمر عند هذا الحد . حيث طوّعت عدة دول مستعمرة بالعون والإمداد بالأسلحة والجيش والزاد والمال والجنود وأدوات الفتوك يتعاونون معهما على وقف تيار الثورة العارمة التي كانت تعمل على تطهير الأرض المغربية من خزي الاحتلال ؟ وإن الحديث عن الثورة وعظمتها وأهواها وموافقها كتبت فيها عشرات المؤلفات وبكل لغات العالم ، ولا يزال الكثير من مواافقها وانتصاراتها مجھولاً وغير معروف : وجاءت سنة 1926 وحصل ما حصل : والله الأمر من قبل ومن بعد ، حصل اندرار في الصفوف نظراً لوجود مليون جندي في الصفوف الحربية يحيط بالثورة من كل الجوانب برأ وحراً وجواً ، مع انتشار الخونة والمغرّب بهم من السكان ، وعقب هاته الحالة المزعجة جمع الأمير حوله رجاله الأوفياء لتقييم الحالة واتخاذ القرار الحاسم في الموضوع .

وعند دراسة الأوضاع تتحقق المؤتمرون من التصدع الحاصل في الصنوف والتفرقة والنكول وأنه لا مهيد عن الاستسلام أو الاستشهاد ! ورجحت كفة الاستسلام حفاظاً على الأرواح البشرية ! وحتى لا يتعرض الريف لضربة أقوى مما أصابه ثم حصل تبادل الرأي لمن يقع هذا الاستسلام ؟ حيث كانت العروض من الجانبين تعرض على الرجال البررة ! وتغلب رأي الجماعة القائلة بالاستسلام للجانب الفرنسي ! نظراً

لما سطره التاريخ في قضية الثورة العظيمة بالجزائر (ثورة القائد عبدالقادر محي الدين الجزائري ! التي كانت معاملته من طرف الفرنسيين عقب الاستسلام حسنة ومشرفه) ، وفعلاً حصل الاستسلام بعد الاتفاقية إلى الفرنسيين الأمير وجماعه ، أسرته وأقاربه من رجالات الوفاء إليه نفوا جميعاً إلى جزر الحيط الهندي حيث استقروا هناك مدة تقرب من عشرين عاماً كانوا خلالها يتظرون فرج الله ، و شأن المؤمنين إذا اشتدت الكروب يجيء الفرج .

اشتدي أزمه تنفرج قد آذان صبحك بالبلج

نعم جاءت عنابة الله ورضاه وفرجه ، وتمكن الأمير ومن معه من النزول بأرض مصر العظيمة ، حراً طليقاً واستقبله الشعب المصري بكل تقدير وإعظام وإجلال ! حكومة وشعباً وليكاً ! واستقرّ به المقام هناك واستراح من الأسر ، وأعاد الكرة في طريق الجهاد السياسي لتحرير بلاده ، وانتظمت هناك جمعية أبناء الشمال الإفريقي العاملين في الميدان السياسي لتحرير شعوبهم ، وأجمعت كلمتهم على اتخاذه رئيساً لجمعيتهم فأصبحت جمعية الشمال الأفريقي المسلم .

وداوم رحمه الله على الاتصال برجالات الشرق والغرب . وكانت حياته هي نفس الحياة الأولى لم تبطره النعمة . ولم يتبدل عن حياته التقشفية ، التي أفلها منذ صباه فلم تبطره النعمة ولا افزعه المظاهر والغرور ! وبقى يكافح ويتناوخ حتى جاءه نذير الموت ! ولقاء الله ، وذلك بتاريخ 5 بيرابر 1963 ودفن بالقاهرة .

ونظراً لهذه الحفلة المباركة والذكرى المجيدة لا بأس أن أشير إلى أن
بلاد الريف تنقسم إلى قسمين .

فالقبائل التي يستقرُّ وسطها سمو الأمير محمد عبدالكريم وأسرته
بمدينة اجدير قرب الحسيمة تسمى الريف .

وقبائل هذه المنطقة هي كما يأتي : بنى ورياغل ، تمسمان ، بنى
أوليشك تيفرسيت ، بنى توزين ، بقيوة ، بنى لطخت ، بنى بويفراح ،
المطارسة ، بنى كيل ، بنى سدات ، كنامة ، تركيست ، بنى مزدوبي ،
بني عمارت ، بنى افكيير ، بنى أحمد ، بنى بوشيت ، تغروت ، بنى
بونصر ، بنى خنوس ، زرقان .

وعمالة هاته القبائل كلها مدينة الحسيمة : وكل هذه القبائل تتصف
بالرجولة والبطولة ، كانت بجانب الثورة تعزّزاً وتوّزاً ، وتسيير في
ركابها . هذه نظرة مختصرة عن إمام المجاهدين البطل محمد بن
عبدالكريم الخطابي الذي قاد الحركة التحررية من سنة 21 إلى سنة 26
 وأنها بحق رفعت قدر المغرب عالياً . وتحدث عليها سكان العالم ، بل
اقتدى بها عدة زعماء في تحرير أوطانهم من خزي الاحتلال . فكانوا
يتخذون منها خططه الخربية التي كانت تغيير أباب المستعمرات وتدميرهم
دكاً وتضريرهم الضريبي القاضية ، لأن خططه لم تسق ! وقد تحدث عدّة
رجالات في العالم عن مكانة هذا البطل وما قدمه من خدمات جل لا للبلاد
المغرب فقط ، ولكن لبلاد العالم أجمع ! لأن النموذج الذي اخترعه وصار
عليه في حرية التحررية أصاب المدف الأسمى .

لا بأس أن أذكركم بانطلاقـة هذه الثورة ففي يوم الأحد 8 قعدة

1339هـ 17 يوليه 1921 بدأت الانطلاقة الكبرى ووقع الربع الشديد فتصدر لرد العدوان والثقة بالله الماهدان الخالدان محمد بن عمر ومحمد بن أحمد نعم هجم العدو مرة ثانية عند بروغ الشمس ، وتقابل الفريقان (فرد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال) ونادى محمد بن عبد الكرييم وسط المجاهدين الله أكبر . لا أرضي إلا بعنق يسترني) نفسه قائد حركة العدو ! اللهم استجب دعائنا ، ولا تخيب رجائنا ، آمين ، وتمثل الأمير يقول أبي جعفر المنصور .

Roxette ذل يجعل الموت دونها : نقول لها للموت أهلاً ومرحباً وفي 10 قعدة 1339هـ وردت رسالة من القائد محمد بن عمر فكان الجواب من الأمير أما بعد فلا يعدم جيشاً نصراً فيه مثلكم ! جعلكم الله سيفاً من سيفه ووبالاً على عدوه وتيقنا بالنصر إن شاء الله . ثم حضر المعركة بعد حين وخطب قائلاً : ما لي أراكم قاطنين : أجزعتم بموت أحدكم ؟ إنما الجزع والبكاء للنساء دون الرجال ! ؟ فأجابه القائد المستفسر سيدني إننا رجال لا نرضى بذلك ، النصر الذي نريده من الله أبطأ علينا فدخل المعركة بنفسه ، وقد بلغت أغربين الكور والرصاص يتهاطل بين الأسوار والصواعق تصب فوق الرؤوس ، وما كان من قائد المعركة إلا أن يقول قد بلغت الروح الحناجر وذهب الله بريحه واليوم له ما بعده !

مساء 11 قعدة تاریخه سلمت قشلة اغربین حوالي الساعة 5 مساءً ويبلغ الخوف والجزع قلوب جيش العدو ! خمس مائة مجاهد تحاصر 20 ألف جندي نظامياً (فاعتبروا يا أولى الابصار) ، الجهاد إخلاص ونية ، لا عدة ولا عدد أصبح النظر إلى (أنوال) عبارة عن نار مشتعلة في المعسكر ؟

الخيل والدواب والجرارات والشاحنات الكلّ راجع للوراء هارباً ! والجيوش تتلاطم كالأمواج ؟ مزدحمة هاربة وانتهت المعركة بنصر مبين في جانب المجاهدين . والانتصار والاندحار . في جانب المستعمرين ، وظهرت عزائم السماء ، وهذا العالم الشاسع سيدى محمد الوكيل الريفي المدعى بولحية) فقد وعيه مخموراً بالنصر والفرح وسط الأبواب يصفق ويهلل ويكبر .

لقد تم الانتصار العظيم في هذه الواقعة الذي اختصرت القول فيها على أسماعكم ، سادتي يوم الجمعة 2 قعدة 3 سنة 1399 هـ 21 ماي 1920 ويوم السبت مباشرة أجمعت القبائل الريفية المجاهدة في (قرية أجدير) على مبادرة الأمير على الجهاد في سبيل الله وشرف الاسم والمغرب والعرش ، ومنذ هذا التاريخ المشرق والثورة تحصد العدو حصدأً ، والأمة الريفية تتبع الأنفس رخيصة في سبيل نصرة الإسلام ، ومحق العدو والجنود المجاهدة تتسلط على جنود العدو (النسور) لا تبقي ولا تذر .

ضربة أنوال ضربة قاتلة لجيوش الاستعمار قاطبة ، عقب هذا الانتصار ، أفرغ إسبانيا نحو 300 قشلة ، بدون قتال لأن الواقعة كانت ضربة مدوية بالعالم بأسره ؟ ومنها انتظمت الثورة وتزودت بالمؤمن والأسلحة التي تركها العدو غنيمة للمجاهدين ! سادتي يصعب عليّ في هذه الفترة الوجيزة تتبع الأحداث ست سنوات بلغ فيها نصر المجاهدين ضد العدو المحتل أقصى المراد . وشاع خبرها بين أطراف المعمور !

أيها السادات الأكارم

إنني وأيم الله أعدّ هاته الساعة من أحسن ساعات العمر ، لماذا لأنني

أتحدث لأبناء وطني العزيز وإخواني في العقيدة والتشريع والتربية والأرومة
إنه حديث العلماء الأولياء للشريعة السمحاء ، العلماء الذين سبق انعقاد
مؤتمرهم الثامن بين ظهرانكم أبناء الريف الأبطال ، ويسرقنا أيضاً أن
أتحدث لكم عن التقسيم الإداري لبلاد الريف فالقسمة التي قدمت الكلام
عليها تسمى (ناحية الريف) وهي مستقرُ الزعيم الخطابي أما الناحية
الشرقية في البحر الأبيض المتوسط وهي القبائل الآتيةبني شيكربني سدل ،
بني بوغافر ، مزوجة ، بني بويفار ، كبدانة ، أولاد ستون ، بني بوحبيبي ،
المطالسة ، بني سعيد ، وعمالة هاته القبائل (الناظور) نعم يشرفني أن أذكر
أمجاد هذه البلاد وكل هاته القبائل الصامدة المجاهدة في سبيل نصرة
الإسلام والدولة المغربية ، ولا شك عندي أن جل المشاركين في هذا التجمع
العظيم من أبناء هاته القبائل ، التي أرى لراماً على الحديث إليها عن شخصية
عظيمة شرفت الجهاد والمجاهدين ، وسجلت في التاريخ العظمة
والأمجاد ، وأعلنت بأهل الغيرة الإسلامية ، والنخوة المغربية ، الصفحات
البيضاء في الشرف ، والدفاع عن الاستقلال والحرية والعزّة . (ولله العزة
 ولرسوله وللمؤمنين) إخواني الأولياء الشخصية التي سأتحدث عنها فيما
بعد في مناسبة أخرى تليق بعظمته هي شخصية الشريف النظيف المجاهد
الشهير سيدي محمد أمزيان الشهيد الشهير دفين (ازغنغان) نعم سأخصه
 بكلمة خاصة تحيط بما أسداه لبلاد المغرب من جهود وجهاد لا ينسى ،
Sadati وإخواني إن مجاهدي الريف منذ عرفا وهم يدافعون عن شريعة
الإسلام ، في أرض المغرب ضد الاستعمار البغيض ، مهما كان نوعه
وشكله ، والعقيدة التي يعتقدونها وأن المجاهد لا محالة سيرحل إلى جنة

الخلد ، فهي الحقيقة التي جاءت في تقارير العلماء علماء الإسلام .

فهذا الشيخ الإمام التقى المجاهد الإمام ابن تيمية رحمه الله يقول : وقد أعلن رأيه قولًا وكتابه أن الأمة الكافرة ، إذا توخت العدل ، انتصرت على الأمة المؤمنة ! التي يضرب بعضها البعض ! وأن العالم الموقوع في حلواته يفضله العالم الذي يناصر المظلومين ، ويكافح الظلم ، ويعيش المشكلات والآلام مع الجماهير ، وكان هذا الكلام وهذا الافتاء جديداً ، على الناس ، ويقول أحد علماء الوقت هو الأستاذ المكافحة (عبدالقادر العافية) . العلماء في الإسلام ليسوا زينة المجالس والمحافل ، ولا تسلية المآدب والمجامع ، ورجال أنس وفكاهة ، ولا (ديكور) بل هم حراس عقيدة ، وجنود أوفياء للذب على المثل العليا ، والقيم الرفيعة ، لأن عقيدة الأمة إذا لم يحرسها العلماء ذابت وتلاشت ، وإذا ضعفت العقيدة وتلاشى أثرها في الفوس ، تعرضت الأمة لعمليات الغزو الأجنبي المضاد ، وحل ما حل بالحصانة والمصاغة القابلة للاستعمار ، المؤدية إلى الانسلاخ والذوبان . ومن هنا كانت مسؤولية العالم في الإسلام مسؤولية كبيرة ، وكان السكوت على المنكر بمثابة فتح ثغرة ، بل ثغرات ! في كيان الأمة ، لأنه كلما وقع التغاضي عن المنكر إلا و تعرضت الأمة للأخطار الماحقة !

فدور العلماء يوازي دور الجيش الذي يحمي الحدود ؛ لأن الأمة لا يمكن لها أن تكون سليمة الكيان ، إلا إذا كانت محمية الحدود . ومحمية القيم معاً ، فمحمية الوطن مرهونة بمحمية قيمه ، ومثله ، ولذلك فالكيان الحقيقي لا يحمي بالسلاح فحسب ولكنه يحمي بوجود الحصانة الفكرية ومناعة خلقية .

أيتها الإخوان

إننا الساعة مجتمعون في الذكرى المجيدة لمرور مائة سنة على ولادة الرعيم العظيم الأمير محمد بن عبدالكريم الخطابي ، وسط مدينة اجدير ، مركز سكناه وتربيته وعائلته . ووسط قبيلةبني ورياغل الشهيرة بينكم في الأمجاد ، أما النظرة الشاملة الوفية لبلاد الريف عموماً ، دون تفريق أو تفضيل فالمعروف عنها هو الجهاد في سبيل شرف المغرب وشرف الإسلام وشرف الدولة منذ عهود التاريخ ، ولا نبعد كثيراً لنرجع إلى عهد السلطان العظيم المولى إسماعيل رحمة الله رمز الدولة العلوية نجده رحمة الله ينتقي كبار قواد الجهاد من بلاد الريف ، فهم المحررون بأطراف المغرب ، وقبور المجاهدين بطنجة وجبل العائلات في طنجة من الريف ، من أبناء المجاهدين المحررين لطنجة من يد الإنجليز ، وزنقة القائد أحمد الريفي بتطوان تعرب عن عظمة الرجل ، وأنه من القواد الكبار لتحرير المغرب . وهكذا كانت القيادة الريفية المحررة لبلاد العرائش وببلاد أصيلة وتحرير المهدية (المعمورة) بقيادة القائد البقيوي .

إذاً من الضروري أن يقترن الجهاد والمجاهدون بالريف والريفين ، والمتكلم الساعة ين ظهر انكم تشرف بالمساهمة في هذه الذكرى المجيدة . ذكرى مرور مائة سنة على ولادة الرعيم العظيم الأمير محمد عبدالكريم الرجل الذي تشرفت بلقائه وضيافته وحشه وشريف عواطفه عدة مرات ! الرجل بيسي وبينه صلاتوثيقة ، ومواصلات كتابية حول العمل لتحرير البلاد ، وإنني إذ أُمجّد الرجل الذي انتقل إلى رضوان الله وجوار الصديقين من عباده أوصي الأبناء والأحفاد من بلاد الريف العزيزة أن تستمرّ هذه الروح الشريفة ورائية بينكم لا تصيبها نكسة ولا خمول ولا نكول .

موقف الأستاذ أحمد معنينو من تعريب التعليم في المغرب

في عام 1964م انعقدت مناظرة علمية حول التعريب ، بغایة معهودة ، عندما قامت قيامة المغاربة بالطالة بالتعريب لكافه أبواب التعليم والإدارة ، وتنكرا لهم للغة الأجنبية التي أصبحت كأنها لغة الشعب ! وكل شعب يفقد لغته يفقد قوته ؟ وكل أمة لا تحترم لغتها لا تدوم ولا تستمر ، وما لها الانهيار والاندثار ؟

ولقد تكونت اللجان التي يفوق عددها أربع عشرة لجنة ، كل لجنة تحت اسم خاص : ابتدائي ، منوع ، ثانوي ، وعالي . وكان عدد المشاركيين يفوق ثلاثة وألف شخص هم نخبة رجال التعليم من كل المستويات ، والكثير منهم درس باللغات الأجنبية خارج المغرب ! ولكن المطالبة بالتعريب حصل الإجماع عليها ! وكل لجنة قررت أن يُدرَّسَ في المدارس الحكومية باللغة العربية ، على أن تعطى حصة أو حصتان للغة الأجنبية ، لأن المغرب دولة عربية ، ومنذ العهد الإدريسي والدول المتعاقبة كلها تعتمد وتسير في طريق التعريب وباللغة العربية ؟ وعندما حلت الحماية البغيضة وجدت المغرب معرضاً ، وقطراً عريضاً ، ودولة عربية ، واللغة العربية هي السائدة في كل مراافق الحياة ، ولكنه (أي الاستعمار) من

شأنه أن يتذكر للشعب المغربي ، ويعمل جاهداً للقضاء على مقوماته ، وجلبه للجانب الفرنسي ، لأن الدعوة الفرنسية تقول : فرنسا من وراء البحار ، يعني المغرب قطعة من فرنسا ؟

وكان وزراء التربية الأربع (منذ الاستقلال) : محمد الفاسي ، عمر بن عبدالجليل ، عبدالكريم بنجلون ، والدكتور يوسف بلعباس ، كلهم حاضرون ، وكلهم غير مستعددين لمسايرة المطالبين بالتعريب في التعليم ! وقامت مناقشة حادة ، ومناظرة مزعجة ! وقلق . . وضجر . . واحتجاج ، ولم يجد هؤلاء الوزراء ما يدافعون به أمام التيار الجارف للمطالبة بالتعريب ؟

ومن بين المتتدخلين كان الأستاذ معينيو ، وما قاله : يا معالي الوزراء ، إن إجماع مثلـي التعليم باللجان لا يدع مخرجاً من التنفيذ اتخاذ القرار بالتعهد ، ويتلوه واجب الوزارة اتخاذ موقف مشرف لها بتنصيب لجنة المتابعة .

- 3 -

شهادات

من ذكريات المناضل الريفيي محمد الحاج سلام أمزيان مع المجاهد أحمد معنينو



المناضل محمد الحاج سلام أمزيان

كتب المناضل
محمد الحاج سلام
أمزيان من منفاه
الاختياري بالقاهرة إلى
ولده جمال أمزيان
سلسلة من الخطابات
المطولة العميقة جاء في
إحداها :

ولدي جمال
.... وتعال معي الآن ، إلى لون آخر من الوطنية ، ونوع جديد من
رجال هذه الوطنية . وابداً معك برائد متم彬ن لك أن تعرف إليه فهو أبو
الشبيبة الوطنية يوم كان للوطن شباب ، وهو أحد رواد الوطنية بالصدق

مع النفس وتقدير المسؤولية ، يوم كانت الوطنية بحاجة إلى رواد ، قبل أن تتحول إلى ساحة عرض الذات ، للدعاية الوطنية والعصر السياسي . ولدي جمال . . .

تعرفت على عمك الحاج معينيو في فاس ، بعد الحرب العالمية الثانية ، بثلاث سنوات . . . بمناسبة زيارته لعاصمة العلم ومدينة القرويين . . . كنا في هذه الفترة من طلاب هذه القرويين ، وكنا أيضاً من الشباب الوعي لواجهة الوطني بالاقتناع ، وكنا نعيش الصراع المفتعل بين الزعامات السياسية لا الوطنية ، وبخاصة وأن علال الفاسي كان قد أعادوه من الجلوس بستارة النفي ، وليس لوطنية أو لمبدأ ، ولنا ثوابت تقسم ظهور المفترين على تاريخ الحقيقة . وكنا نحن شباب المغرب الشمالي والريف بخاصة قد اعتنينا بمبادئ حزب الشوري والاستقلال لا لتعصب أو عصبية ، ولا للذهب أو مذهبية ، ولا بدافع طارئ أو إشارة من أحد . احتضناها لأنها هي نفسها التي سعي ويسعى بها العقلاء في دنيا الإنسان المتأمل لتحقيق الحق وإحقاقه ، ولأنها العلاج الذي يعيينا إلى الحياة الكريمة . وكان في مقدمة زعمائنا المحليين من علماء القرويين . عالم ، فقيه ، وطني ، مؤمن بالله ، ومجاهد في سبيل الحق والواجب ، وهو الأستاذ عبد الواحد العراقي شهيد الحق في بداية المسلسل المأソوي الذي مارسه الحرزيون المتعنتون من عملاء غرباء ، وانتهازيين دخلاء على أرض المغرب والله يمهل ولا يهمل ؟

الحقيقة يا ولدي أننا في هذه الفترة كنا في قمة النشاط الوطني ، ويتحقق للقرويين أن تسجل هذه الفترة على أنها الأوج لهذا النشاط ، وبعده

تهاوت هي الأخرى وسقطت شهيدة تحت المغولية السياسية والعلمية والخزبية والاستعمارية . . . وكانت أقيمت في شقة مستقلة ، وليس في غرفة بإحدى المدارس المعروفة بفاس . الأندلس والصفاريين والشراطين والعطارين والعنانية . . فجأئني أحد شبابنا السوي ابن قاضي بلدنا في ذلك الوقت . الحسن بن علال ، يقول لي .

— هياً بنا

— إلى أين يا مغامر ؟

— إلى محاضرة ، سيلقيها أحد أبرز مؤسسي حزب الشورى والاستقلال .
ال الحاج أحمد معينو ، وكل الرملاء هنا في الانتظار .

— على بركة الله .

كان الاحتفال في دار ، وكان الحضّلُون جمهوراً من الطلاب والطالبات ، والعلماء والشيوخ ومسؤولي حزب الشورى والاستقلال ، والمواطنين . وكم كانت سعادتنا عظيمة ونحن وسط أكثر من ألفي مستمع ، في القاعات الفسيحة ، وفي الساحة ، وفي الشارع ، وهذا المجاهد الأمين يقبل الزمان الفاجر بالحق الوطني والتضحية الوطنية وشهداء هذه الوطنية ورجاها المنفيين والمبعدين ، وكان من بينهم لسنوات طويلة بتطوان وغير تطوان .

موضوع المحاضرة رفض أن يتلزم بحدود مرسومة ، لأن الثوري لا يتقييد بالحدود ، أما لماذا ؟ فلأن الحرية لا تعرف الحدود . لذلك مضى يدين الزمان في انتفاضة ، ويرحب بهذا الزمان في وثبة ، ويتسائل مع الزمان نفسه حول حركة يريد استفساراً مقنعاً لأنه المسؤول أمام التاريخ

ولا يرضى أن ترتعش ريشة هذا التاريخ بين يديه النظيفين .

وحتى يثير الحماس الجماهيري بوضع هذا الاسم في موقعه من التاريخ ، لا بد وأنه لا يعرف التبعية في مفاهيم الوطنية التي يطرحها في أسواقنا تجار مفلسون أصلاً وفصلاً وما لا بالتأكيد . لأنها الوطنية ليست بذلك بمقاييس معين لزيد فاسي أو لعمرو ملاحي .

إذن .. هذا الحاج معينو لا بد وأنه من المؤمنين بالله أولاً ، وبالوطن ثانياً ، وباعتراف بحقوق الآخرين في هذا الإيمان ثالثاً . . . ومن هنا كانت البداية . بداية تعرفنا على الحاج سيدى أحمد معينو . مغربي ، وطني ، سليم من العقد ، كريم يتمتع بالشهامة الأثنية . هذا ما بدأنا نستلخصمه من المعلومات الوطنية عنه ، وكان طبيعياً أن نصلى لله أن يحفظ لنا أهمنا المعينو ، نحن شباب الشورى والاستقلال والكرامة ، أمجاد أنجبها وطننا . خلقاً ووعياً وعلنية وتعليناً وعلماً وثقافة ، ومحاساً لبناء الحاضر والمستقبل ، لولا طاعون أعون حزب علال ، أنسجت ما قذفته الظروف المظلمة بالجهل ، فكان ما كان في وطننا الحبيب . . . ولا يزال يكون . . . ولا أظنه عملاً يفيدهم في شيء .

ولدي جمال

تلاحظني أفتر بين حين وآخر ، بعيداً عن الموضوع ، ولكن الحقيقة أن الأحداث تتفاعل أمامي وتتدافع صورها ومشاهدتها فإذا زرعها بالتسجيل وهي الأخرى من نفس مادة الموضوع ، وما عليك إلا أن تتبع المأساة من مختلف الزوايا ، وبخاصة وأن صاحب رسالة اليوم الحاج أحمد معينو من ضحايا هذا السرطان الخبيث العالى البركوى الاستعماري

الصهيوني الإلحادي . . .

نعود إلى الحاضر . . . وهو يواصل الإلقاء بنبرات الذي يخزن على الماضي القريب ويتفاعل بالمستقبل ، ولو أن نظراته بين حين وحين تبعث إلينا بشعاع يتتحول أمامنا إلى حروف ، نقرأها فإذا هي . خوفي من المستقبل المجهول قائم ، ولا أكون وحدي مسؤولاً عنه .

ولكن الشباب ، كان يعرب عن فرحته بأسلوب الرافض لكل شيء ، لأن كل شيء هذه يرفضه تحت قدميه ولا يبالي في هذه الفترة «الذهبية» بوطننا الحبيب ، فأين أنت في هذه الفترة ؟ ما بال هذه التعasse لا تريد أن تختفي ؟ تعasse نفسية تعasse علمية ، تعasse اجتماعية . أمن طيش الخزيبة الدخيلة كل هذا ؟ أم تراها من الرواسب ؟ وما نوعية هذه الرواسب ؟ ولماذا هي رواسب ؟ ثم . . . ماذا بعد ؟

أنهى محاضرته ، وطلب من حفيد الأمير عبدالكريم المخطابي .
الحسن بودرة أن يلقي كلمة المناسبة عن حاله المنتظر عودته إلى وطنه من منفاه . . . الحسن بودرة يستجيب دعوة الداعي .

ومضى الحاج أحمد معنيبو ، في محاضرته التاريخية ، الوطنية ، الثورية ،
السلمية ، التحريرية الشعبية ، الشبابية ، حتى لاحظناه يتنحنح قليلاً ويلقي
في اتجاهنا نظرة كان لها أكثر من معنى ، ويتقدم خطوتين . . . فيصدق .

عبدالكريم ، يا سادة . بن عبدالكريم . ذلكم البطل الذي لا ينساه
تاريخ البطولة ، لا ينساه المخلصون للحرية والشوري . . . و . . . و . . .
وإذ كنا نحن الشباب الشوري نعيش الرابطة الروحية والثورية بيننا
 وبين هذا العبد كريم ، فإننا فوجئنا بهذا الاسم يتتردد في هذه الساحة ،

وأين ؟ في فاس . . . وعبدالكريم أو ابن عبدالكريم ، اسم غير مرغوب فيه من الحزب الفاسي ! هكذا كانوا يقولون لنا يا ولدي جمال . حزب الاستقلال فاسي ، وزعيمه زدي علال فاسي وما سوى ذلك باطل ؟ وعلى الجميع أن ينبطحوا لأن القرويين فاسية ! وإسلام فاسي ! والوطنية فاسية ! وزدي علال قاهر الاستعمار هو قهري فاسي !

فما بال هذا الذي يتحدث عن عبدالكريم في بلد يعادي أهله هذا الاسم فضلاً عن الترحيب به أو الترويج له كعملة لها قيمتها بالرصيد الثابت ؟ لكن الوطني الصادق مع نفسه سيدى الحاج أحمد معينو ، لم يكن يهمه البلد وهو يؤمن بأن الحرية لا تعترف بالبلد ، وبأن رواد الحرية نسيم الحياة ، فلماذا لا يتحدث عن ناموس الوجود ويتناول موافقة الكافرين بالحرية إلا إذا كانت لهم وبالفوضى ؟ هنا ، هنا . . . ترhzxht القاعات ، وترنخت الساحات ، بالتصفيق والهتاف بذلك الاسم الذي يبعث الأمل في النفوس ، حتى بمجرد ذكره على اللسان العربي أو العجمي ، إن لم يكن مصاباً بلوثة عالالية ! وعلة فاسية ، وليس مع لي التاريخ الجانب الآخر ، فأنا عدسة تاريخ الحق والحقيقة ، ولا أستطيع نقل صورة مغايرة وليس بإمكاني أن أستعين بالديكور والمكياج ! هذه حقيقة عشناها في القرويين سنوات وليس أياماً وأسابيع ، ومن أسأتذننا مع الأسف البالغ الخطورة ، إلا جماعة لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة .

ولدي جمال

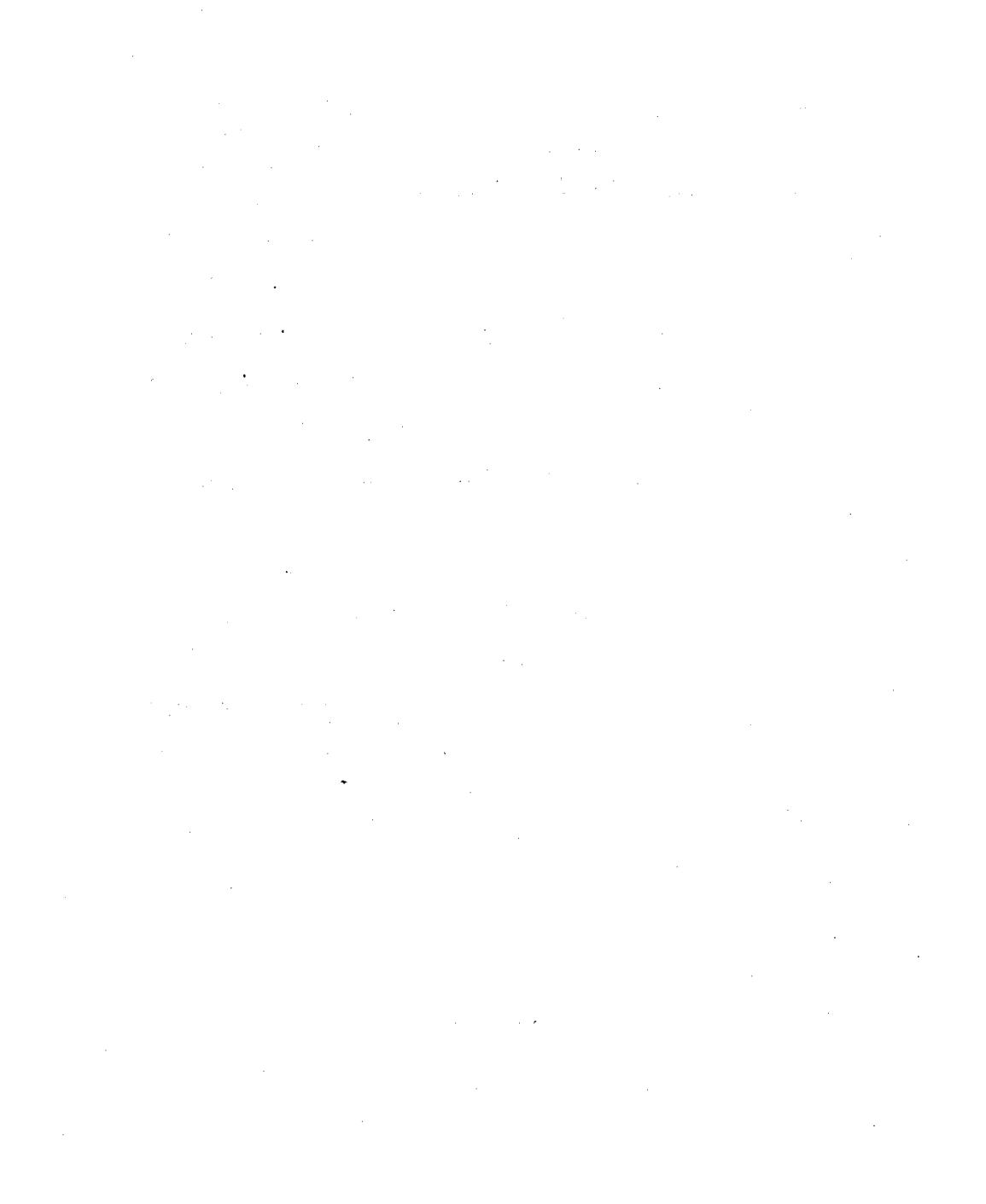
كنا نعيش فترة عصبية خطيرة بظاهرة العنصرية أو النعرة التفوقية

على ضفتي وادي فاس أو الوادي الحار ، كما يسمونه ، ولست أدرى من أين تأتيه الحرارة إن لم تكن من أفران التعصب الأعمى والعصبية البغيضة ، وكلها تؤدي إلى خراب الذم والأخلاق والمجتمع وهذا ما حدث لل المغرب ول fas ، والبقية بذريتها قادمة ، إن لم يعد الجميع إلى طريق الله ، طريق الحق .

ولقد تساءلنا بطبيعة الحال . حين يتحدث هذا الرجل العظيم بنبله وعلمه ووطنيته بهذا الحماس الثوري ، من هذا العبدالكريم الرائد ، لا بد وأنه لا يعرف العصبية ولا القبيلة ، فلماذا ؟

ويصول بصوته المنطقية ، ويحول بمحوله البلاغية ، فهو من هوا المنطق والبلاغة - علمي المطق والبلاغة - في وسطنا الطلابي . أما نحن بالمستوى العام فقد اتجه تفكيرنا إلى الحصول على المزيد من المعلومات عن هذا الذي حاضرنا ، بعد أن قررنا أن نتخدنه معلماً ، مربينا ، صديقاً ، زميلاً ، رفيقاً ، وشاء الله أن يكون ونكون كذلك . . . وكانت هي بداية معرفتي بعمك الحاج أحمد معنينو يا ولدي جمال . . أودعك على أمل اللقاء مع عمك معنينو في مراسلات تالية إن شاء الله .

القاهرة 15/3/1962
والدك الوفي . أمزيان



تحية من المناضل محمد أمزيان من بغداد إلى المجاحد محمد الحاج أحمد معينيو

سيدي المجاحد الكريم الحاج أحمد معينيو

بسم الله الذي هداني وأنا أتصفح جريدة (المحرر) الصادرة في باريس بتاريخ تاسع الجاري للعثور على أنكم قد حصلتم على (جائزة الاستحقاق الكبير) التي يقدمها سنوياً صاحب الجلالة للمتميزين في العطاء الوطني . فصليت الله شكرأً بعد أن عشت سنوات وأنا لا أعرف شيئاً عنكم يا رمز الحرية والكرامة والشهامة والعطاء ؟ وأنت المعلم والأستاذ والمربى والرائد والرصيد الذي تنتظره الأجيال من رعييل جيلنا الذي شاء له القدر أن يعيش أقسى وأخطر مرحلة تاريخية في مواجهة الحقد الصليبي والتحكم الاستعماري وطغيان أعداء الله والإسلام فكان التاريخ جديراً بتسجيل جهادكم الصادق وتضحياتكم المثلث بمعناة لا يتحملها إلا من اصطفاه الله فهنيئاً لكم سيدي بالجائزة الملكية وأنت لها أهل فتضاف إلى أعمالكم الجهادية في ميدان الواجب الوطني التربوي التعليمي الأخلاقي والأناني قبل كل شيء .

سيدي المجاحد

لقد فصل الزمان بيننا بسنوات وقبل يومين وأنا أرتب ملفات مراسلات الأحبة في سجل يومياتي الحاملة لعنوان (بعد ثلث قرن عرفت الحقيقة) وقت طويلاً مع مراسلاتكم ودمعت عيناي باستعراضي

لما وافقكم ولارشاداتكم ولمواستاتكم وتنهدت كثيراً للغيبة الطويلة التي جعلتني أجهل كل شيء عنكم حتى جاءني صباح اليوم حامل صحيفة (الحرر) ووجدت فيها ما حول دموعي إلى عبرات الفرحة والبهجة وقررت الكتابة إليكم على الفور لأؤكد حبي لك أيها الكريم بالعطاء كل العطاء من أجل الحق ، والحق من أسماء الله . واعذرني يا سيدى إن تقاعست عن مراسلاتك وأنا كنت ولا أزال أعاني من القلب وأمراض أخرى ومن متطلبات المعيشة ونحن كما تعلم تحت الحصار الغربي الدولي العالمي من سنوات لا مثيل له في تاريخ البشرية على الإطلاق وتضاعفت معاناتي من الموقف الذي مارسه معي أهلي وأسرتي وأحبابي في وطني الحبيب وكأنهم لا يسمعون ولا يقرأون . . ولا يعرفون ما نحن فيه وأنا بالتحديد لا أهل لي هنا ولا من يسأل ، وبغداد تستقبل يومياً وفوداً وبمئتين من الوطن العربي ومن العالم للبحث عن أهلهם وذويهم ويواسونهم فتضاعفت معاناتي إلى ما فوق الطاقة وما كان لهم أن يفعلوا ما يسيء إليهم قبلي ولكن الله في خلقه شؤون .

وبعد - فأجدد تهاني الصادقة لك أيها المجاهد الكريم وسأواصل الكتابة إليك بحول الله وقوته وتحتني إلى الصديق الكريم الدكتور زكي مبارك .

بغداد 9/9/1993

محمد أمزيان

ال الحاج أحمد معنينو معلمي الأول
ومشجعي على قول القصة
من رواد الحركة الوطنية وأبطالها
المشغوف بحب وطنه وبحب مدينة سلا دار أجداده

بعد تيه عشر سنوات بين الكتاتيب وصلت إلى المكتب الإسلامي ، بالزاوية القادرية (مدرسة النهضة من بعد) ، أقول المكتب ولا أقول المدرسة ، لأن فرنسا أم العلم والمعرفة ، كانت تحرّم علينا اسم المدرسة تحريمًا خبيثًا ، في بلاده لا تحسد عليها . . . وهكذا وصلت - بسلامة الله - للزاوية / المدرسة ، وجلست في جملة من جلس على الحصیر ، محلقين حول معلمينا الجالس على الكرسي السيد الحاج أحمد معنينو .

ولعل أول انطباع أخذته ورسخ في الذهن ، وما زال حتى الآن هو الحماس في تبليغ الدروس ، ودع عنك الأساليب البيداكوجية ، فأنا المعلم من بعد وحتى الشهر الماضي (يونيو 1996) لا أُعترف بدرس يبلغ بفتور ولا مبالغة . . . لا بد من جدية وصرامة ورفع صوت ، فتأدية الرسائل السامية لا تكون بالخمول والتلاعيب والكذب والتضليل ، وقلب الصلاح فساداً في هذا الميدان المقدس ، هو فساد لافساد بعده ، فأشهد أن السيد معنينو كان جاداً ملتزماً بواجهه كل الالتزام ، وإنني سعيد بأن هذا أول درس عملي تلقيته ورسخ ولم يزل ولن يزول أبداً .

علمت يومئذ من خالي صديق هذا المربي أنه سلم في مدارس

تجارته ليكون معلماً ، والاجر هناك أفضل وهنا أقل ، ولكن تبين من بعد أن هؤلاء الرواد في قناعة الصوفيين ، وفي طهارتهم ، وفي تألفهم وتوادهم أيضاً ، إنهم يتهيأون لأمور عظيمة ، كما يتهيأ الجنود لساحة الحرب ، إنهم يعلمونهم في تداريجهم العسكرية الكُر والفرّ ، أما روادنا فيعلمون أن الكُر متواصل بلا فرار ، وأن أولئك يتقدمون مسلحين فيقتلون أو يُقتلون ، أما هم فمحاربون عُزل مقدمون بلا نكوص ، ومعروف أن الأعداء بعد أن فلّ أبطالنا شجاعتهم وأسلحتهم بالجبار والوهاد . . . جاءوا ليظهو وهم في الحواضر العارية من كل وقاية ، وبكل حقد في الانتقام . فكان الاعتقال إثر الاعتقال ، والنفي إثر النفي ، وإلهانة البالعة والتعذيب المهين ، إنما لا استسلام . . دروس وعييناها وتأثينا بها وها ، وعجزنا عن المجازة .

يظن - وبعض الظن مغالاة - أن أخذ الصغار بالحسنى ، بعد جحيم الكتاتيب ، هو من ابتكارات العصر التي جاء بها المعلمون الأجانب عنا وعن ديارنا حقاً وصدقأً ، ولكن هذا المربى كانت صلته بهم مقطوعة ، فهي خطة منه ملهمة ، وهذا كانت لنا في حلقتها قصة بين الحين والحين ، وزاد فطلب أن نحكي حكايات من عندنا ، فكنت المرشح الأول والوحيد ، فكان أن أوقفني على كرسيه ، وأخذ يستمع في جملة المستمعين ، وكان ضاحكاً مع الضاحكين ، بل إنه ضحك حتى دمعت عيناه ، وتقديرأً لنبوغ التلميذ محمد اسماععو الصغير بين يديه في تلك السنة ، فلقد اختار لي هو - بلا شك - وعن قرب جائزتين ، الأولى سيرة الرسول الأكرم ، وأنعم بها جائزة ، واختار لي

الجزء الثالث من الموسوعة القصصية الخالدة (ألف ليلة وليلة) ، وكان أول اتصال لي مع القصة المكتوبة ، وانكببت لما لا يحصى من الأيام على مطالعة هذا السفر الخالد ؛ وتلك بذرة القصة الأدبية عندي والتي كان منها ما كان .

والذي ما زال مثلاً أمامي منذ تلك السن الصغيرة إلى سن الشيخوخة هذه ، هو التقديم الذي قدمني به للحاضرين في حفلة عيد المولد - حفلات عيد المولد التي ابتكرها هؤلاء الوطنيون الأماجد تحدياً للاستعمار . . . لقد قال : إن هذا الطفل بمثابة رجل ، كلمة مبشرة باعثة على الفخر عند ذلك الصغير ، وهي كلمة طيبة من جملة الكلمات التي لا أنساها ما حبيت ، إذ هي من الكلمات الطيبة الخالدة عندي . . . فللمعلم الرائد خالص الشكر ، ولزيad الآن اطمئناناً بأن ابنه الروحي هذا كان عند حسن الظن دائماً ، وفي كل الأحوال وفي كل الظروف وفي كل المخطات ، ولا خلل ، توفيق من الله العلي العظيم ، فكما علمّني سعادته علّمت ، و كنت في تعليمي جاداً فاصداً ضابطاً لأمورى ، وزدت فنوليت المهام فقدرت عليها ولم يختل منها شيء ، وحملت القلم فكان وسيلي ومنفذًا لقول ما يجب أن يقال في حق أمتي المجيدة ووطني الغالي وبلدتي المهمة المهمة ، واليوم ها نحن زمرة من الكتاب الأباء الأعزاء الواثقين ، العاملين الباذلين ، في ظل كرامتنا ووفق مبادئنا وكمال حريتنا . . . فالأستاذ الوعي ساهم بلا شك في الحركة الفكرية . . .

لم أحضر التحرّكات الأولى للأستاذ في الميدان الوطني ، الميدان

الذى كان فيه بطلًا ثابتاً جهيراً بلا منازع ، ولكنني شاهدت أيام المحنة المغربية الكبرى بعد نفي الملك العظيم ، شاهدت عيني وقف رجال الشرطة على باب داره بحومة (سيدي مغيث) وقد جاءوا لاعتقاله ، لقد ثبت بالدليل أن الرجل الذي ناضل بالدعوة للنضال السياسي ، وساهم مساعدة فعالة في النضال المسلح ، (قول و فعل هو الإسلام الرفيع) كما قيل ، وهذه مزية عظمى يمتاز بها على الكثير من الرواد الأفضل ، سواء في مدینته أو في المدن الأخرى ، جازاه الله عن أمته خيراً . . .

من كتاب وجوه نصره
محمد أحمد الشماوع

الفهرس

تقديم	7
1 - مواقف مشرفة مع رؤوس أميركية وأوروبية وعربية مفكرة	9
- الموقف الأول مع القنصل الأميركي بالرباط عام 1952	13
- الموقف الثاني مع مسيو ماط الفرنسي الشهير	19
- الموقف الثالث : في مظاهرة بسلا عام 1936	31
- الموقف الرابع : في المحكمة العسكرية بالدار البيضاء عام 1953	37
- الموقف الخامس : مع الكولونيل ألويل بطنجة	43
- الموقف السادس : مع القيم العام الإسباني السنوير بيك بيدير المشابه لشيخه الفرنسي الجنرال ليوطى	53
- الموقف السابع : موقف يوم الخمر بسلا سنة 1934	63
- الموقف الثامن : مع مسيو كويزيني المراقب المدني بسلا	67
- الموقف التاسع والعاشر : مع الأستاذ المؤرخ محمد وهبي عضو البعثة المصرية لمهدى مولاي المهدى بتطوان سنة 1939	73
2 - خطب ومواقف جريئة أخرى	81
- خروج الحاج أحمد معينو من المغرب بعد أحداث سنة 1937	83
- خطاب الحاج أحمد معينو في شفشاون :	
ذكري مرور مائة سنة على زيارة الحسن الأول لها	89

- خطاب الحاج أحمد معينو في أحدير :
مرور مائة عام على ولادة البطل محمد بن عبدالكريم الخطابي 107
- موقف الحاج أحمد معينو من تعریف التعليم في المغرب 117
- 119 3 - شهادات
- من ذكريات المناضل الريفي محمد الحاج سلام أمریان
مع المجاهد الحاج أحمد معینو 121
- 129 - تحية من المناضل محمد أمریان من بغداد إلى المجاهد الحاج أحمد معینو .
- الحاج أحمد معینو معلمي الأول
من كتاب وجوه نصرة محمد أحمد شماعو 131

أشرفت على طبعه



دار الغرب الإسلامي

لبنان
صاحبها: الحبيب المسمى

شارع المصوراتي (المعارفي) - الخمراء ، بناية الأسود

تلفون: 009611-350331 / Cellulaire: 009613-638535

فاكس: 009611-742587 / Fax: 009611-113-5787 ، لبنان

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI B.P.:113-5787 Beyrouth, LIBAN